

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية–أدرار–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

الرقم التسلسلي:

رقم الجرد:

عنوان المذكرة

الأوربيـــــــــــــون وتجارة الرقيق بغرب إفريقيـــا من القرن 15م إلى القرن 19م وانعكاساتها على (إفريقيا ، أوروبا، أمريكا)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

من إعداد الطالبتين:

حســـني نورة

سليماني مريم

إشراف الأستاذة:

بوغانم غـــــزالة

الموسم الجامعي: 1436ه/1437ه / 2015م/2016م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

الشكر للوهاب الجليل جاعل العقل أصل الدليل

نتوجه بجزيل العرفان والامتنان إلى المشرف **الدكتورة بوغانم غزالة**

وبصفة خاصة أساتذة قسم التاريخ على التوجيهات والإرشادات التي قدموها لنا

وألف شكر إلى كل معلم أو أستاذ استمدينا منه ولو بذرة علم منذ بداية الدرب الدراسي

واشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد, ونعتذر لكل من جف عنه قلمنا

خولة - مريم



الإهداء

إلى سر وجودي في هذه الحياة......والديا بارك الله فيهما و أطال عمرهما

و منحهما الصحة وأدام عافيتهما.

لرفقاء الدرب في الحلو و المر أخواتي الغوا لي و إخوتي وزوجاتهم و أبناءهم.

" رياض، سرين،حسان، إسلام ".إلى أهلي وأحبتي دون استثناء.

إلى كافة طلبة العلم أينما حلو خاصة زميلتي بهذا البحث

العلمي " حسني نورة ".

مريم



الإهداء

إلى التي أهدتني حبها وحنانها وقدمت لي زهرة شبابها,ولازالت سندا قويا لي في أحلك الظروف، إلى أرق قلب في هذا الوجود أمي الغالية أطال الله عمرها وأدام عافيتها.

إلى الذي علمني كيف يكون الإنسان أكبر من نفسه إلى أغلى وأحب إلى العينين اللتين أضاءتا دربي، وتعب من أجلي، أبي العزيز أطال الله عمره ومنحه الصحة والعافية.

إلى عزوتي في هذه الحياة إخوتي وأخواتي وابن عمتي، وزوجته, إلى كل من التقيت بهم في إحدى محطات حياتي أساتذة الحياة: حالة خديجة، حوتية عفاف، بلحاج أمينة، بوصالح محمد، بادة عبدو.

إلى كل الأسماء التي سقطت سهوا من بين هذه الأسطر.

نورة

قائمة المختصرات

ص: الصفحة.

ط: الطبعة.

م: الميلادي.

هـ: الهجري

ع: العدد.

ج: الجزء.

مج: المجلد.

تر: ترجمة.

مر: مراجعة.

تح: تحقيق.

تع: تعريب.

تخ: تخصص.

تق: تقديم.

اشر: إشراف.

(د ـ ب): دون بلد

(د ـ ت): دون تاريخ.

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته:

اكتست تجارة الرقيق في منطقة غرب إفريقيا -خلال الفترة الممتدة بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع عشر طابعا أوربياً، حيث مارسها مبشرون وتجار بل ودول كالبرتغال واسبانيا وهولندا وانجلترا وفرنسا وغيرها, وقد مثلت تجارة الرقيق ظاهرة اجتماعية ذات طابع اقتصادي واجتماعي ثقافي، فهي تمثل مسيرة شعب رحل أو هجر قسرا من وطنه الأصلي إلى وطن جديد مستقبل غريب عنه، وعانى خلال تلك المسيرة الأمرين: استعباد،تهجير،غربة، وتفرقة عنصرية، هو ما يجعل موضوع دراستنا هذا

موضوعا حيويا في كثير من جوانبه، يستحق دراسة عميقة بُغية وضعه في إطاره الحقيقي بعيدا عن المغالطات والتزييف والتحريف الممارس خاصة من قبل الاستعماريين الأوروبيين؛ وتكمن أهمية موضوعنا الموسوم ب "الأوربيون وتجارة الرّقيق بغرب إفريقيا من القرن 15م إلى القرن 19م" كونه يمثــل حلقة مثيرة ومأساوية من تاريخ القارة السمراء عموما, ومنطقة غرب إفريقيا خصوصا، وقد تناولته الكتابات الأوربية بالدراسة، ولكن على شكل سرد لأحداث تفتقر إلى الكثير من الموضوعية والأمانة نتيجة لغياب الوثائق الرسمية، نظرا لتحفظ الدول الأوربية الاستعمارية عن كشف ملابسات وحيثيات هذه الظاهرة، معتبرة إياها مجرد نشاط تجاري مادي بحت، متجاهلة انعكاساتها الخطيرة التي ما تزال تداعياتها بارزة للعيان إلى يومنا هذا، على المجتمع الإفريقي خاصة وعلى الإنسانية عامة؛ وسنبذل جهدنا بما توفر لدينا من مادة علمية الإلمام بالموضوع، ودراسته دراسة علميةأكادمية.

دوافع اختيار الموضوع:

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى عدة أسباب

اهتمامنا الكبير بتاريخ قارتنا ورغبتنا في توسيع دائرة معارفنا.

-التعرف على دوافع وأهداف الأوروبيين من هذا النشاط الإجرامي اللاإنساني

الرغبة في التعرف على الدور الذي لعبه أبناء القارة لافريقية للنهوض بالاقتصاديين الأوروبي والأمريكي.ـــ

إشكالية البحث:

خاض الأوربيون منذ نهاية القرن 15م غمار البحار اثر نجاح حركة الكشوفات الجغرافية، ومارسوا مختلف الأنشطة وخاصة التجارية منها وتعرضت إفريقيا لشتى أشكال النهب، غير أن أسوءه كان تجارة الرقيق بغرب إفريقيا، هذا النشاط الذي تسبب في مأساة إنسانية لا زال الأفارقة يعانون من تبعاتها إلى يومنا هذا، رغم الإجراءات المتخذة

لتحريم هذا النشاط منذ مطلع القرن 19م ومن هنا لنا أن نتساءل عن ماهية تجارة الرقيق؟ وما دور الأوربيون في تفعيلها وتسيرها بغرب افريقيا، وفي شرعنتها ثم تحريمها؟

تنبثق عن هذه الإشكالية الرئيسية تساؤلات فرعية أهمها :;

ما هو المجال الجغرافي لهذه التجارة؟

ولما استهدف التجار الأوربيون والقناصون منطقة إفريقيا الغربية ؟

وما هي العوامل التي ساعدت على رواج تجارة الرقيق في أمريكا؟

و ما مراحل تطور تجارة الرقيق، وكيف تبلور الموقف الدولي تجاهها؟

وكيف كانت انعكاسات هذه التجارة على كل من إفريقيا وعلى أوربا وأمريكا؟

- **المناهج المعتمدة:**

المنهج التاريخي: الذي يهتم بتتبع الأحداث التاريخية في سياق زمني يكمل بعضها البعض.

أما الأدوات المعتمدة

أولا: أداة الوصف: اعتمدناها في وصف الأحداث وفق تسلسل منطقي موضوعي تماشياً مع أسس البحث العلمي الأكاديمي بربط الحوادث بتاريخها.

ثانيا: أداة التّحليل: تم توظيفها في تحليل الأحداث والوقائع التي تعالج الموضوع المراد دراسته حتى نتمكن من تحقيق إجابات واضحة على الإشكالية التي طرحناها.

ثالثا: أداة الاستنباط: اعتمدناها في استنتاج الحقائق واستنباطها بعد تحليله وهذا ما ساعدنا على تحديد الظاهرة بدقة.

- **صعوبات البحث:**

واجهتنا صعوبات عديدة أثناء إنجازنا لهذه الدراسة تمثلت فيما يلي:

1- عدم العثور على الوثائق الرسمية والدراسات المتخصصة في هذا الموضوع.

2- عدم احتواء المصادر التي تم الحصول عليها ، الخاصة بغرب افريقيا على مادة علمية متخصصة في تجارة الرقيق الممارسة من طرف الأروبيين.

3- الدراسات المتوفرة في هذا الموضوع، يغلب عليها التشابه فيما بينها.

– أهم المصادر والمراجع:

-كتاب وصف إفريقيا "لحسن الوزان" الذي استفدنا منه في الفصل الأول خاصّة الدّقة المتّبعة في دراسة إقليم السودان الغربي.

-كتاب المسالك والممالك ل"البكري" الذي جُمع فيه ملخّص عن جميع الأقاليم التي زارها ومن بينها إقليم السودان الغربي.

-كتاب تاريخ العلامة "ابن خلدون "، استعنا به في دراسة التركيـــبة الاجتماعية للمنطقة.

أما المراجع المعتمد عليها في هذا البحث:

ــ كتاب تجارة العبيد في إفريقيا ل"عايدة موسى" استفدنا منه دراسة المباحث في الفصل الأول، تعريفاً بظاهرة الرقيق ولمحة تاريخيّة عن الأقاليم الغربيّة والشّرقيّة لإفريقيا,كما خدم لنا الفصل الثاني لاحتوائه على جزئية من مرحلة الإلغاء والفصل الثالث للآثار المترتبة عن الظاهرة المدروسة على القارة الأفريقيّة، وكتابها الأخر:"العبودية في أفريقيا" عرّفنا بمراحل تطور المتاجرة بالرّقيق على يد الأوربيين وقدّم لنا صورةً واضحةً عن محتوى موضوعنا.

– كتاب التاريخ الإقتصادي لإفريقيا الغربية ل"ر.ج.هويكنز" حيث أشار إلى أنواع التجارات وأعطى لتجارة الرقيق بعدا اقتصاديا دون الجوانب الأخرى وقارنها بغيرها من السّلع.

– كتاب استعمار إفريقيا ل"زاهر رياض" ودرس فيه تاريخ إفريقيا وخصّص فيه فصلاً لدراسة تجارة الرّقيق في إفريقيا.

-كتاب تاريخ إفريقية الحديث والمعاصر ل"جلال يحيـــى" ويتضمن دراسة تاريخية لإفريقيا من دخول الإسلام إليها إلى غاية استقلال دولها، وأفرد فصلاً لدراسة تجارة الرقيق في إفريقيا.

-اما أهم المجلاّت التي تعتبر مرجعية في هذه الدراسة هي:

-مجلة المعرفة للترمنيني عبد السلام العدد 34 الذي تناول فيها تطور الرق من العهود القديمة إلى إلغائه نهائياً.

– مجلة المؤرخ العربي حيث أدرج فيها جهاد مجيد محي الدين مقالا مطولا عن تجارة الرقيق في إفريقيا.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع وحسب المادة المعرفية التي توفرت لدينا أن يكون البناء الهيكلي للدراسة كما يلي:

مقدمة البحث: عرفنا بموضوع الدراسة وأهميته والدوافع الاختيار, ثم إشكالية البحث والمناهج المستخدمة فالصعوبات، ثم ذكرنا أهم المصادر و المراجع المعتمدة, لننتهي إلى خطة مفصلة لهذه الدراسة.

الفصل الأول قمنا بتخصصيه لتحديد الإطار المفهومي للدراسة ظروفها ونطاقها والذي اشتمل على ثلاث مباحث في المبحث الأول تطرقنا لمفهوم ظاهرة تجارة الرقيق لغة واصطلاحا, أما المبحث الثاني

أشرنا للظروف التي ساعدت على نشأتها والعوامل المؤثرة على سيرورت أحداثها سواء الدولية الخاصة بأوروبا الغربية, وكذا المحلية المرتبطة بإفريقيا الغربية, ثم استكملنا المبحث الثالث بالمناطق المستهدفة حيث بينا المواقع الجغرافية التي كانت محطات لهذه التجارة وتم التركيز على غرب إفريقيا.

أما الفصل الثاني أفردناه لدراسة العوامل المؤثرة في ازدهارها حيث تمت الإشارة إلى الجوانب المختلفة في ذلك, ومراحل تطورها مع بيان الفترات الانتقالية التي عرفتها محددة بتواريخها, وكيف كانت المواقف الدولية منها من تمجيدها إلى تجريمها أي منذ إعطائها الشرعية لبدايتها إلى غاية إصدار القوانين لمنعها.

في حين تعرضنا في الفصل الثالث إلى دراسة انعكاسات هذه التجارة على إفريقيا وأوروبا وأمريكيا, بحيث تباينت واختلفت بين السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية, فمنها مكان ذا تأثير سلبي واضح المعالم وجدناه في القارة الأولى, ومنها غير ذالك ذا بعد أجابي أكثر وتمثل في القارتين المتبقيتين.

وخاتمة احتوت على ملخص لهذه الدراسة ضمن المباحث المتناولة, في سياق بسيط؛ وأتبعنا ذلك بقائمة الملاحق تمس الموضع المدروس وقائمة المصادر والمراجع؛ وقائمة المحتويات الفهرسة.

الفصل الأول

تجارة الرقيق، ظروفها ونطاقها.

-المبحث الأول: التعريف بظاهرة الرقيق.

-المبحث الثاني: ظـــروف نشأتهـــــــا.

- المبحث الثالث: المنـــاطق المستهدفة.

تمهيد:

عرفت أوربا الغربية أوضاعا اقتصادية وسياسية واجتماعية ودينية حرجة دفعت بها للبحث عن حلول لمشاكلها, خاصة بعد القضاء على آخر معاقل الوجود الإسلامي في الأندلس سنة 1492م بسقوط غرناطة, الذي كان يقف حائلا أمام توسعها في إطار الحروب الصليبية, بذلك بدأت مرحلة جديدة في تاريخ أوروبا الحديثة, حيث أسهمت في كثير من التغيرات على الساحة الدولية عامة وعلى غرب أوربا وإفريقيا الغربية خاصة, من بينها الكشوفات الجغرافية وفي السابق كانت معرفة الأوربيين بالعالم الخارجي ضيقة الأفق ولا تتعدى معرفة السواحل الشمالية لإفريقيا, بعدما كان الاعتقاد السائد أن حدود العالم لا تتجاوز الصحراء الكبرى, وأن المحيط الأطلسي يمتد إلى ما لانهاية, وأنه مأوى للوحوش, أو ما كان يطلق عليه ببحر الظلمات, وفي ظل هذه الظروف ظهرت تجارة الرقيق المرتبطة بالعالم الجديد (أمريكا),شمل هذا النوع من التجارة مناطق مختلفة من القارة, استقر في الناحية الغربية لها, وسنحاول في هذا الفصل تحديد مصطلح الرقيق و التجارة المرتبطة به، مع دراسة الظروف الكامنة خلفها.

المبحث الأول: مفهوم تجارة الرقيق (التعريف بالظاهرة)

الرق ظاهرة اجتماعية تقوم على استغلال إنسان قوي لإنسان ضعيف أو أخذه أسيرا أهون في حالات الحروب من قتله، واعتبر نجاة الأسير والعيش في أدنى مراتب الحياة أفضل له[1] ومن هنا سنحاول ضبط هذا المصطلح لغة واصطلاحا.

فالرق لغة: الرّق من مادة رّق، يرقّ، رقّة، فهو رقيق وهو نقيض الغليظ والثخين، والرقة ضد الغلط وفي النفس تضادها الجفوة والقسوة, والرقّ بالكسر الملك والعبودية واسترق المملوك ادخله في الرّق, ورقّ فلان أي صار عبدا وسمى العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكهم ويذلون ويخضعون له وهو ملكا لسيده وشيئا من أشياءه, والرقيق اسم للفرد والجمع, يقال عبد رقيق وعبيد رقيق,[2]والرق اسم للعبودية[3] ورقّ الرجل أي ضعف ووهن وخضع,[4] والرقّ من الاسترقاق[5],ونقول استرقّ يسترقّ استرقاقا, ومنه شعب مسترقّ, في حين يمكن جمع رقيق أرقاء أي مملوك وعبد,[6] وللرقيق مرادفات منها النخّاس أي بائع الرقيق والعبيد, وهم الذين يتم بيعهم في مكان مخصص في سوق النخاسّة ,[7]ونجد لفظ القنّ هو أخص من العبد فيعتبر ملكا هو وأبوه, ويسمى مالك الرّق السيد أو المولى.[8]

أما اصطلاحا: فهو نقيض العتق والحرية, والرق نظام قديم قدم المظالم والاستعباد والطبقية والاستغلال في تاريخ الإنسان, والاسترقاق هي عقوبة السارق عند القدماء مثل العبرانيين, وقد ذكر القران الكريم ذلك فقال الله تعالى:. « قَالوا نَفقدُ صُواعَ المِلك وَلمن جَاءَ بِهِ حِملُ بَعِير وَأَنَا بِهِ زَعِيم, قاَلُوا تَاللهِ لَقَد عَلِمتُم مَا جِئنَا لِنفسِدَ فِي الأَرضِ

[1]–عبد السلام الترمانيني: الرق ماضيه وحاضره، إشر: احمد مشاري العدواني، ع:23 , مجلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نوفمبر 1997م، ص 16.

[2]ـ ا بن المنظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب المحيط، (باب الراء)، مج2، دار الجيل, دار لسان العرب، لبنان, 1988م, ص 1209.

[3]ــ مجموعة من المتخصصين: معجم النفائس الوسيط , اشر:أحمد أبو حاقة, ط2, دار النفائس, 2011م, ص477.

[4] ـ عصام نور الدين: معجم نور الدين الوسيط, ط2, دار الكتب العلمية, بيروت, 2009م, ص669.

[5] ـ البستاني بطرس: محيط المحيط، باب القاف، لبنان ناشرون، بيروت،1987م، ص 346

[6]ـ جماعة من المؤلفين اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي لاروس, مر: تمام حسان عمر وآخرون, تق: محي الدين صابر, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, (د ـ ت), ص543.

[7]ـكريم سيد محمد محمود: معجم الطلاب الوسيط,ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006م, ص 806

[8] ـ فتحي السيد الوكيل: موسوعة المفاهيم العربية والإسلامية , مفهوم الرق,(باب الراء ـ والصاد), منتدى ميراث الرسول, أكتوبر 2014م, 12:47.

وَمَا كُنا سَارِقِين, قَالُوا فَمَا جَزَاؤُه إِن كُنتُم كَاذِبين, قَالُوا جَزاؤُه مَن وُجِدَ فِي رَحلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلكَ نَجزِي الظَالمِيَن ≫ سورة يوسف,الآية 78[1].

فهو من أهم النظم القانونية في الشرائع القديمة اعتبر أمرا مسلما به, ففي اليونان اعتبر من الأشياء الثمينة, فحرمان الشخص من حريته الطبيعية بجعله قائم على التبعية, كونه مملوكا لإنسان آخر.[2]

أما الرّق قانونيا: فهو وسيلة للتحكم في المجرمين وأسرى الحروب واستخدامهم بطريقة إنتاجية في مجتمع ترحالي يفتقد إلى الحكم الوضعي والسجون الدائمة لتنفيذ القانون، كذلك كان الرّق عادة لفترة زمنية معينة تتناسب مع وضيعة الجريمة وظروفا لأسر بدلا من أن يكون حالة طابعها الدوام وكان المالك مسئولا عن المحافظة عليه وحمايته مقابل هذا يؤدي العبد قدرا محددا من العمل بغير اجر.[3]

نشأ الرقيق في المجتمعات القديمة واستمرت بشكل أو بآخر حتى زمن قريب فكان يقترن بالعمليات الحربية التي تقوم بها إحدى القبائل وتنتهي بإخضاع قبيلة لأخرى مهزومة وظهر إلى جانب الرق نظام العتق, فكان الوسيلة لتحرير الرقاب من العبودية غير أنه لم يرقى بالعتقاء إلى مرتبة الأحرار, بل ظلوا مرتبطين بالسيد برابطة الولاء, من هنا جاء التميز بين الطبقات المجتمع بين الأحرار والعتقاء والعبيد, فمثلوا عنصرا أساسيا من عناصر الإنتاج مماثلا لا في العصر الحديث, فاستمر نظاما قائما خلال العصور الماضية وتدرج إلغاءه إلغاءا محليا ولم يبلغ إلغاءا شاملا.[4]

لم تكن ظاهرة الرق جديدة على المجتمع الأوروبي ولا القبائل الإفريقية فقد انشغلت المجتمعات الإفريقية منذ قرون مضت بتجارة الرقيق السود عبر الصحراء الكبرى من غرب إفريقيا ولكنها كانت نشاطا عارضا وليس منظما، وكان الهدف منها تزويد أمم البحر المتوسط التجارية بالجنود وخدم البيوت والحرفيين فضلا عن العمال الزراعيين، وفي داخل إفريقيا ذاتها وجد الرق في الخدمة الشخصية ولفترة محدودة أكثر منه العمل مدى الحياة ويشبه هذا النوع من الرق ما كان في أوربا ونتج عنه استرقاق المسحيين للمسلمين والعكس خلال الحروب، وكان المرء عبدا إما لكونه شخصا غريبا أو كافرا أو أسير حرب أو لارتكابه جريمة شنعاء وكانت حقوق

---

[1] ـ القران الكريم,رواية ورش عن نافع,سورة سورة يوسف, ج 13,الأية 75 ,الصفحة 244

[2] –احمد سليمان المبشايرة: الرق قضية إنسانية وعلاج قرائية، مجلة البحوث والدراسات القرائية، العدد10، الأردن ، 2011م، ص 11.

[3] –رونالدويرز: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، تر: راشد البراوي ، دار الجيل للطباعة، (د . ب)، 2001م، ص63.

[4] – عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985م، ص827.

العبيد محدودة وفرصهم في التغيير إلى الأحسن مقيدة بصورة قاسية لكن بغض النظر كان ينظر كأعضاء في المجتمع يتمتعون بحماية القانون ولهم حقوق خاصة معينة منها التعليم والزواج.[1]

فالرق لم يكن وضعا نهائيا غير قابل للإلغاء[2]وكان حجم هذه التجارة محدودا ولم تأخذ شكلها إلا بالتجارة الأوروبية عبر الأطلنطي بدءا بالبرتغال ثم الأسبان و هولندا فبلجيكا و فرنسا وبريطانيا, الذين ابتدعوا نوعا فريدا من هذا التجارة, لان عملية الاسترقاق في العالم القديم والعصور الوسطى لم ترتبط بعنصر عرق معين, ولا بحدود جغرافية معينة، غير انه مع بداية العصور الحديثة أصبحت إفريقيا المجال الجغرافي الخصب الوحيد الذي مورست فيه هذه الظاهرة عبر البيع والشراء, مما أصبغ العملية بصبغة عرقية أفرزت نتائج كثيرة.[3]

المبحث الثاني : ظروف نشأتها.

1)– الظروف الدولية: (غرب أوروبا)

أ– حركة الاسترداد*

تشكلت الخريطة السياسية لشبه جزيرة أيبيريا في القرن15م/9هـ من عدة كيانات سياسية تمثلت في مملكة قشتالة ومملكة الأرغون ومملكة النفار ومملكة البرتغال وهي ممالك مسيحية إلى جانب مملكة غرناطة الإسلامية، التي كانت اكبر معاقل المسلمين في الأندلس و ترغب هذه الممالك في التوسع والانتشار خارج حدودها وهو ما دفع البرتغال إلى اكتشاف المحيط الأطلسي والسيطرة على السواحل الغربية لإفريقيا ، وتمكنت مملكة الأرغون من بسط سيطرتها على جزء كبير من غرب البحر الأبيض المتوسط، وأما مملكة النفار الصغيرة فلم يكن لها شأن يذكر في مجال السيطرة الخارجية في حين مملكة قشتالة فكانت تمزقها الحروب الداخلية.[4]

---

[1]– عايدة موسى: تجارة العبيد في إفريقيا، وزارة الثقافة، الجزائر، الشروق 2009م، ص55.

[2]– نفسه، ص56.

[3]– نفسه، ص20.

*مصطلح الاسترداد: يعرف بالاسبانية ب *(Recuperacion*) ومنه *(Recobrar*) ومعناها استردّ[3], وكلمة *(Recobramiento*) نقصد بها استرجاع ,ومعنى *(Restitucion*) يدل على استعادة 3,ينظر: مايا سويدان و آخرون: القاموس , (عربي - اسباني لغوي - علمي) , ط1, دار الكتب العلمية, بيروت, 2008م, ص77. روحي البعلبكي: (المورد عربي - اسباني) ,ط7, دار العلم للملاين, لبنان , 2008م, ص 52. وهي: حركة المقاومة النصرانية للسيادة الإسلامية في شبه الجزيرة الأيبيرية على اعتبار أن المسلمين اغتصبوا الأراضي الإسبانية , وأن من حق النصارى الأسبان أن يستردوا حقوقهم فيها, ينظر كتاب حنيفي هلالي,أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلوسي الموريسكي, ، دار الهدى ، الجزائر 2010م, ص 114.

[4] – حنيفي هلالي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي ، دار الهدى ، الجزائر 2010م ، ص 115 .

إن وجود دولة إسلامية قوية داخل أراضي أوربا أمر لم يتقبله الأوربيون ورفضته الكنيسة الغربية الكاثوليكية ، فإسبانيا التي كانت تمثل العالم المسيحي جعلت المسيحيين يحجون إليها، لذلك ظلت القوى في غرب أوربا وعلى رأسها بابا الفاتيكان مما أتاح لها فرصة مناسبة لاستيراده ذلك الوطن المقدس المنشود.[1]

توحدت مملكتا الأرغوان وقشتالة بزواج "فرديناند" بالملكة "ايزابيلة[2] " سنة 146 هـ وباتحادهما أذن له بفناء الأندلس فلم يبق أمام المسلمين إلا الاستسلام وبذلك كان هلاكهم.[3]

وبسقوط غرناطة خسر المسلمون أهم موقع استراتيجي وحضاري مثل البوابة الغربية لقارة أوربا[4]ويعتبر الأسبان أن هذه الموقعة سنة (1492م سقوط غرناطة) هي التي أنهت الوجود الإسلامي بالأندلس وبإعادة البلاد إلى النصرانية بعد مضي 8 قرون من الصراع المرير[5], بذلك سعى فرديناند إلى توحيد السلطة للقضاء على نفوذ النبلاء الإقطاعيين الذين سعوا إلى السيطرة على الحكم والذين كان لهم الكثير من العبيد أو ما يعرف بالأقنان.[6]

سار النظام الإقطاعي إلى طريق التلاشي والزوال نتيجة موت عدد كبير من أمراء الإقطاعيين الأوربيين في الحروب الصليبية، وانصراف بعضهم إلى التجارة فتحرر الفلاحون و الأقنان ولم يتمكن من بقي من الإقطاعيين من مقاومة التغيرات التي حصلت نتيجة النهضة في اروبا.[7]

بدأت هذه النهضة بحركة الإصلاح الديني والدعوة لتخليص المسيحية من الشوائب التي ارتبطت بالكنيسة ورجال الدين في العصور الوسطى، وإلى تحطيم الوحدة الدينية لأوروبا وظهرت مذاهب دينية كالبروتستانتية، وأقيمت مذابح وحروب دينية في أوربا[8]، غير أنه في النصف الثاني من القرن 15 م انتهت عدة حروب منها المئة سنة التي طالما أعاقت تقدم غرب أوربا وازدهارها من تخريب ودمار وما كانت تستنزفه حرب من طاقات بشرية

[1] – عطية القوصي: دفاع المسلمين عن عقيدتهم في العصور الوسط ، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة , 2012م ، ص 131 .

[2]– للمزيد ينظر,ء. الأسفلت, الموسوعة العربية العالمية ,ط2,مج 18, مؤسسة الاعمال الموسوعة للنشر والتوزيع, الرياض, 1999م, ص187.

[3]– محمد كرد علي، حسين حفيان: غابر الأندلس وحاضرها، ط1، دار المنتخب للكتاب، الجزائر، 2011م، ص118.

[4]– عصام محمد شوبارو: الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 1492م، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2002م، ص305.

[5]– السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001م، ص169.

[6]– حنفي هلالي، المرجع السابق، ص117.

[7]– إبراهيم حسني: تاريخ الحضارة الأوربية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014م، ص105.

[8]– شوقي عطا الجمل، عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م، ص49.

ومادية [1] وأصبحت إسبانيا والبرتغال في هذا القرن تحتلان مركزاً متقدما في المجتمع الأوربي ولاسيما في التجارة الدولية والاشتغال بركوب البحر[2].

أما انجلترا وفرنسا كانت السيادة يمارسها ملوك ضعاف ينازعهم النفوذ الفعلي إقطاعيون كبار والكنيسة الكاثوليكية التي حاولت فرض سلطتها الزمنية ليس على الشعوب بل وحتى الملوك والأباطرة والذي استنزف طاقتها وسمعتها ومهابتها.[3]

برز في أوربا الغربية شكل جديد لطريقة الحكم فالحدود القومية بدأت تتحدد وتتضح معالمها بصورة متزايدة وحلت في بلدان كثيرة محل الحواجز الطبقية التي كانت سائدة في النظام الإقطاعي في العصور الوسطى, واتجهت شعوب أوربا نحو التجمع على أساس قومي في وحدات سياسية مستقرة, يرافقها ظهور ملكيات قوية, باعتبارها أكثر الأنظمة ملائمة لأوضاع أوربا،[4]وتمهيداً لاضمحلال سلطة ونفوذ النظام الإقطاعي, ظهور قوميات الحديثة ارتبطت بالسلطة الملك والطبقة الوسطى البرجوازية. [5]

ب- الكشوفات الجغرافية:

لقد لعبت العوامل الدينية دورا كبيرا في حركة الكشوفات الجغرافي,ة* تملكت لاسبانيا والبرتغال رغبة قوية في مطاردة المسلمين وتحويلهم إلى المسحية منذ إن نجحوا في طردهم من شبه جزيرة أيبيريا وتعقبهم لشواطئ إفريقيا الشمالية والغربية وتحملت البرتغال مسؤولية الحركة الدينية بإرجاع إفريقيا إلى المسحية[6] دافع سياسي حاقد ضد العرب, هو الرغبة في التوسع على حسابهم داخل بلادهم وحرمانهم من الثروة الطائلة التي كانوا يجنونها من تجارة الشرق خاصة مصر والشام و شبه الجزيرة العربية, مما أضر بالاقتصاد الغربي الأوربي ودفعه ضعفه التجاري للتخلص

---

[1]- عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص11.

[2]- عوني عبد الرحمان السبعاوي: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م، ص21.

[3] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص12.

[4]- نفسه، ص14.

[5]- جلال يحي: تاريخ المغرب الكبير، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص08.

*- هي رحلات كبرى قام بها مغامرون أوروبيون بتشجيع من مملكتي إسبانيا والبرتغال في نهاية القرن 15م, بهدف اكتشاف طرق جديدة للوصول إلى الهند والشرق الأقصى, وللتخلص من احتكار المسلمين للتجارة العالمية, وللخروج من الأزمة الاقتصادية التي انتابت الدولتين ولجلب المعادن الجديدة كالذهب والفضة. محاضرة بعنوان الكشوفات الجغرافية، للأستاذة غزالة بوغانم، بقسم التاريخ، جامعة ادرار, ألقيت يوم الثلاثاء 15- 12- 2015م.

[6]- محمد علي الفوزي: في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة، بيروت، 2006م، ص13.

من والوساطة الايطالية التي كانت تتولى نقل تجارة الشرق بسفنها إلى أوربا[1] وتقاطع مع العامل الديني قصد السيطرة على شرايين الملاحة المؤدية إلى مصادر هذه التجارة استهدافا لتطويق الدول الإسلامية.[2]

تعود الطلائع الأولى الاستكشافية للبرتغاليين وبالأخص إلى جهود الملك هنري الملاح(*Henry the Navigator*) ملك البرتغال منذ أن كان ولي عهد الملك يوحنا الأول، الفضل يرجع إليه لجلب اهتمام البرتغاليين للوصول إلى الهند عبر طريق جديد توسيعا للتجارة وحجمها, مع مواصلة الحروب الصليبية ضد المسلمين في المناطق التي سيطروا عليها في إفريقيا, لذلك أرسل بعثات الواحدة تلوى الأخرى عبر المحيط الأطلسي وبمحاذاة الساحل الغربي لأفريقيا[3]، تم اكتشاف بعض الجزر المهمة في المحيط الأطلسي مثل جزيرة ماديرا[4](*Madeiras*) عام 1420م وجزر كناري وجزر أزور (*Azores*) في عام 1431_1444م هذا بالإضافة بالإضافة إلى بعض المراكز على شاطئ إفريقيا مثل

الرأس الأبيض *سنة* *Cape* 1441 (*blanice*) والرأس الأخضر[5] *(Cape verde)* 1446 م.[6]

ساعد الموقع الاستراتيجي لإسبانيا والبرتغال على توجيه أنظارها نحو الساحل الإفريقي وعملهم على استكشاف ما وراء المحيط الأطلسي، إذاكان البرتغاليون قد وجهوا عملياتهم في شكل عسكري للسيطرة على بلاد إفريقيا, فأنهم قد عملوا على الالتفاف حول العالم الإسلامي للوصول إلى طريق التوابل ومنها عبر الساحل الغربي لإفريقيا لقوافل السيير الآتية من السودان الغربي, و أنشأت القلاع على نقاط مختلفة من الساحل.[7]

---

[1]- محروس إسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج1، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية، (ب ــ ت) ص03.

[2]- شوقي عطا الجمل, عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص48.

[3]- حلمي محروس إسماعيل, المرجع السابق، ص04.

[4]- إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص332.

[5]- أنظر الملحق رقم(01).

[6]- فرغلي علي تسنى هريدي، المرجع السابق، ص 46.

[7]- جلال يحي، المرجع السابق، ص11.

عن طريق التجارة حصل الأوربيون على بعض المعلومات الجغرافية عن الساحل الغربي لإفريقيا والمناطق الغربية منها،وفي عام 1487م تمكن البرتغاليون من الوصول إلى مدينة " تمبكت" التي كانت مركزا رئيسا لتجارة للساحل الإفريقي الغربي فازدادت المعرفة الجغرافية على أثر تزايد نشاط البرتغاليين خلال القرن 16م.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن المحيط الأطلسي كان متحررا من السيطرة الإسلامية عكس البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي, مما سمح لهذه الدول بخوض غمار الاستكشاف فيه, وظل البرتغاليون أسياد التجارة في غرب إفريقيا طلية القرن 16 م مستخدما أيها كموانئ ومرافئ تشحن منها السلع وخاصة تجارة الرقيق الثروة المربحة، والحقيقة أن بقية الدول الأوروبية لم تبدي رغبة في المنطقة, غير أن كميات الذهب التي جلبها البرتغال إلي بلادهم مع نهاية القرن 15 م وبداية القرن 16 م غيرت ذلك الواقع، حيث جعلت المنطقة محط أنظار بقية الدول الأوربية، وكان للأسبان السبق في ذلك بعد البرتغال لمالها من نفس لخصائص والدوافع لهذه الكشوفات حيث ظهرت المنافسة بينها، إلا أن البرتغال كانت أقوى لخوض المغامرة.[2]

وهكذا أطلق على الاستعمار البرتغالي في ذلك الوقت تعبيرا (استعمار البهار) إشارة إلى الهدف منه لكن الأمر تحول سرعة، فأصبحت السلعة المتداولة هي الإنسان الإفريقي (العاج الأسود) بالإضافة إلى بضائع إفريقيا أخرى كالذهب والصمغ والعاج.[3] وعلى العموم فإن الطبيعة الاستعمار التجارية البرتغالية، انعكست على قصر اهتمامها على الأشرطة الساحلية مثل: ساحل غانا وساحل الذهب فساحل العاج،ساحل الزنج وساحل مالابار........الخ.[4]

ج- العالم المستقطب (**أمريكا**):

اقترن نهاية الحكم العربي في إسبانيا بحركة الاستكشافات الجغرافية وتزامن مع ذلك سقوط غرناطة، فاكتشاف كريستوفر كولومبس لقارة أمريكا, في مطلع العصور الحديثة غيرت خريطة العالم فاختلفت بصورة أساسية عما كانت عليه من قبل, وانهارت المعارف الجغرافية التي ظلت تدرسها وتتمسك بها الجامعات والمعاهد في

---

[1]- حلمي محروس لإسماعيل , المرجع السابق ، ص 10.

[2]- أحمد عباد: المستكشفون الأوربيون في غرب إفريقيا بين الاكتشاف والاستعمار من نهاية القرن الثامن عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلاديين، رسالة ماجستير في تاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر, إشر: عبد الكريم بوصفصاف،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة أدرار، - 2010 2009م، ص52.

[3]- فرغلى على تسن هربدي، المرجع السابق، ص 50.

[4]- نفسه، ص47.

ظل سيادة الكنيسة على العالم وأبعاده وقاراته وبحاره وطرق مواصلاته[1]. وانتقل مركز ثقل التجارة العالمية من الدول الواقعة على شواطئ المتوسط وخاصة المدن الإيطالية إلى دول غرب أوروبا المطلة على المحيط الأطلسي وصاحبته ظهور الإمبراطوريات العالمية الجديدة, مثل إسبانيا والبرتغال تم بعد فترة وجيزة فرنسا وهولندا خاضت عوالم ما وراء البحار[2].

تمكنت إسبانيا من السيطرة على مناطق غنية بالذهب في أمريكا وقامت بعمليات الاستغلال الزراعي فيها، وأصبحت تدر عليها المحاصيل ومنتجات كثيرة.[3]

بنهاية القرن 16م ثم فتح المراكز الرئيسية وأخذت 60 سفينة تمخر الأطلس سنويا بين سبله، تنقل إلى المستعمرات الإسبانية الآلف من العبيد المستوردين من إفريقيا، وكميات من هائلة من الفضة المستخرجة من مناطق اسبانيا الجديدة، وظلت السادة الإسبانية على أمريكا فيما بين التسعينيات القرن الخامس عشر15م إلى التسعينيات القرن السادس عشر 16م, ولم ينافسها في دلك سوى البرتغال.[4]

الظروف المحلية : (غرب إفريقيا)

ينبغي على الدارس والباحث في الظواهر التاريخية الإلمام بها من جميع النواحي لاسيما جغرافيا، خاصة وان الظاهرة التي نعالجها ذات بعد استراتيجي بحكم سيرورة أحداثها ووقائعها ومجرياتها, وهو ما سنعالجه في هذا العينة من الدراسة.

تعريف بإقليم غرب إفريقيا:

يشمل إقليم غرب إفريقيا المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وتبلغ مساحته15 079 23 كلم[5] والواقع بين دائرتي عرض°4 و°16 شمالا خط الاستواء, وخطي الطول °13 و°17 غرب خط غرينتش, يحدها

1 ـ أنضر الملحق رقم (02).

2– عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص19.

3– جلال يحي، المرجع السابق، ص12.

4– عوني عبد الرحمان السبعاوي، المرجع السابق، ص 24.

5– يوسف روكز: إفريقيا السوداء سياسة وحضارة، ط 1، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر، بيروت، 1986م، ص36.

من الشمال الصحراء الكبرى ومن الشرق الكاميرون ومن الغرب المحيط الأطلسي[1] وخليج غينيا جنوبا [2]وهذا ما يمثله إقليم غرب إفريقية[3]وكان العرب قديما يسمونه ببلاد السودان الغربي (أرض الشعوب السوداء).[4]

حسب التقسيمات السياسية فهي موزعة إلى ثلاثة عشر وحدة أولها السنغال،غامبيا ،غينيا بساو،غينيا، سيراليون وهذه الوحدات تشرف على السواحل المحيط الأطلسي من ناحية الغرب وهي تمثل خمس وحدات، وتضم المناطق الصحراوية ثلاث وحدات مالي النيجر، بوركينا فاسو، أما المناطق السودانية التي تشرف على سواحل الخليج فخمس وحدات وهي ساحل العاج ،التوغو, بينين, نيجريا, الكاميرون[5] و كان هذا الإقليم [6]في بادئ الأمر مصدرا للرقيق الذي وجّه للزارعة الأمريكية.[7]

وتعتبر منطقة غرب إفريقيا من أهم المناطق الإفريقية وأغنى بالثروات الطبيعية على رأسها المعادن النفسية كالذهب والعاج بالإضافة لتنوعها التضاريسي والنباتي من منطقة لأخرى فهي تشكل من هضبة عملت العوامل الطبيعية في تغيير قشرتها الصحاري الواسعة والأودية الخصبة والسهول، وتمتد تضاريسها من تشاد إلى المحيط الأطلسي وتنقسم من الشمال إلى الجنوب إلى الأقسام الآتية:

أ- **المنطقة الشمالية**: تقع بين الصحراء الكبرى شمالا إلى واد النيجر الأوسط جنوبا وهده المنطقة صحراوية في أغلب مساحتها تتخللها بعض الهضاب والوديان والواحات والعيون.[8]

[1]- نعيمة خيرا وني، وردة معلم: انتشار الإسلام في السودان الغربي ما بين القرنيين 05-10 هـ،11-16م، مذكرة لنبيل شهادة الماستر في التاريخ, تخ: استعمار تحركات التحرر في إفريقيا بين القرنين 15و20م, إشر: أحمد جلالي, كلية العلوم الإنسانية واجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار،1433 هـ-4143هـ / 2012-2013 م، ص09.

[2] ـ أنظر الملحق رقم (03).

[3]- أنور عبد الغني العقاد: الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية ، دار المريخ, الرياض،140 2 هـ /1982م، ص260.

[4]- خديجة بيداوي ،سعدية عثمان: العلاقات الثقافية حواضر الغرب الإسلامي (تلمسان، فأس،إقليم السودان ،الغربي) في الفترة الحديثة مابين القرنيين 16 م و 18م, لنيل شهادة الماستر, ، تخ: استعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرن 15 -20م, إشر: الصافي ختير, كلية العلوم إنسانية ولاجتماعية والإسلامية، قسم: العلوم الإنسانية, جامعة أدرار ، 1433هـ-1434هـ / 2012-2013م, ص .17

4- إسماعيل ياغي، محمود شاكر: تاريخ الإسلامي الحديث والعاصي، ط 3، ج 2، مكتبة العبيكات، الرياض،1980م، ص 05.

[6] ـ أنظر الملحق رقم (04).

[7]- فتحي محمد أبو عيانة: جغرافية إفريقية، دراسة إقليمية مع التنصيف على دول جنوب الصحراء ، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م، ص219.

[8]- *M,A;C,S: de F histomplete des voyagés et découvertes en Afrique Aqaris,chez Arthus Barrira librairie, blé hautefeille ;n°.23;1821,p 21.*

ب–المنطقة الوسطى: تمتد من بحيرة تشاد شرقا حتى منطقة فوتا تور والسنغالية غربا،وترتفع في وسطها هضاب النيجر تتميز المنطقة بسهوب واسعة ذات مراعي خصبة.[1]

ج– المنطقة الجنوبية: مطلة على خليج غينيا تضم عدة كتل جبلية تغطيها غابات إستوائية كثيفة، تكثر فيها السهول والوديان والأنهار الساحلية، ويدخل في إفريقيا الغربية القسم الأكبر من منطقة الساحل شبه الجاف ويتكون سطحها من كتلة هضبية قديمة تنقسم إلى قسمين :

د– منطقة داخلية: تضم عدة مرتفعات أهمها فوتا جالون ولوما وينميا في الغرب ومرتفعات أتاكورة وبوشي في الشرق وتضم كذلك منخفضات أهمها منخفض السنغال وتشاد والنيجر.

ه– منطقة ساحلية: وهي شريط سهلي منخفض يزداد عرضه عند مصبات الأنهار الرئيسية كالنيجر و فولتا والسنغال[2], اعتبرت كتلة فوتا جالون مصدرا رئيسيا للمياه لكثرة أمطارها وطبيعة تركيبها الجيولوجي الذي يسمح لها بتخزين المياه و أصبحت مصدرا متنوعا للإقليم[3]ومن أشهرها:

- **نهر السنغال:** ينبع من وسط غينيا ويصب في المحيط الأطلسي عند مدينة سان لويس السنغالية, القسم الأوسط منه صالح للملاحة ويبلغ طوله حوالي ستة عشر ألف كيلومتر"16000 كلم مربع"
- **نهر النيجر:** هو ثالث أهم أنهار إفريقيا بعد النيل والكونغو يمتد في غرب القارة على شكل قوس يتجه من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي ثم يتجه إلى الجنوب الشرقي حتى ينتهي عند مصب نهر بنوى وهو صالح للملاحة ومصدرا لصيد الأسماك، قامت على ضفافه حضارات قديمة يعد شرايانا مهما من شرايين الحياة والعمران والمواصلات في السودان الغربي.[4]

الثروة النباتية والحيوانية :

يعد النبات الطبيعي بإفريقيا الغربية، نتاج تفاعل بين المناخ والتربة فالظروف المناخية وطبيعة التربة الدور الفعال في وتوزيعه وتنوعه، وخصائصه، ولذلك كانت المناطق غزيرة الأمطار طول العام، تكثر فيها الأشجار

[1]– عبد القادر زيادية: الحضارة العربية والتأثير الاوربي في إفريقيا الغربية والجنوب الصحراء دراسات ونصوص, المؤسسة الوطنية للكتاب، بالجزائر, 1989م، ص 3.

[2]– يوسف روكز, المرجع السابق ،ص 41.

4– محمد فاضل علي باري وآخرون , نفس المرجع السابق، ص 22 .

[4]– جمال الدين الدنيا صوري: جغرافية العالم دراسة إقليمية إفريقيا استراليا ,ج 2, طبعة القاهرة ، 1979م، ص 144.

الطويلة دائمة الخضرة كما في جنوب نيجيريا وساحل العاج، وعندما تقتصر الأمطار على فصل واحد تتحول إلى نباتات نفضيه وتكون أقل حجما وطولا من الأولى وتتحول إلى سافانا غابية وتحتوي على الحشائش، ومع الإتجاه شمالا تقل كمية المطر ويقل معها الغطاء النباتي وتنتشر السفانا الفقيرة وتتداخل مع الأشجار، وعلى هامش جنوب الصحراء الكبرى يتواجد نطاق يمتد من الغرب إلى الشرق تغطيه حشائش الإستبس(الحشائش القصيرة)التي تنمو في فصل المطر.ارتبطت الثروة الحيوانية المتنوعة بعدة عوامل متداخلة فيما بينها، فالقارة الإفريقية شاسعة جدا والقسم الأكبر من مساحتها يسوده مناخ استوائي ومداري، مما ساعد على توفر بيئة طبيعية ملائمة لنمو الثروة الحيوانية وتنوعها واختلاف اجناسها تماشيا ، ضف إلى ذلك اتصالها التاريخي الوثيق بقارتي آسيا وأوروبا الذي سمح بتسرب وهجرة ثروة حيوانية إليها.[1]

والملاحظ أن هذه الثروة الحيوانية، تخضع لتنوع الأقاليم المناخية والنباتية، ففي الإقليم المتوسط تربي الأبقار والخيول بنسبة ضعيفة بسبب قلة المراعي الطبيعية[2] المساعدة على توفير البيئة الملائمة لتلك الحيوانات، وفي أقاليم الصحاري و السهوب ينتشر الجمل والأغنام والغزالان والنعام والزواحف بأنواعها، يعتبر إقليم السفانا أغنى الأقاليم الإفريقيا في ثروتها الحيوانية فمن الحيوانات المتواجدة فيه كالزرافة والوعل والحمار الوحشي.[3]

التركيب الديمغرافي :

تتميز منطقة غرب إفريقيا بالتنوع العرقي، حيث توجد عدة أعراق مختلفة من حيث اللون، البنية المورفولوجية، اللغة، النشاط الاقتصادي، والعادات والتقاليد، أما بالنسبة لأصول سكان غرب إفريقيا فلا يزال الاختلاف بين المؤرخين الذين تناولوا هذا الموضوع بالبحث قائما حولها، وأن ما قيل في هذا الصدد لا يتعدى مستوى الافتراضات بأن أصول سكان إفريقيا الغربية تعود جذورها إلى إفريقيا الشرقية ووادي النيل.[4]

[1]- يوسف روكز, المرجع السابق ،ص.19.

[2]- محمد سعيد القشاط: صحراء العرب الكبرى، دار الرواد للطباعة والنشر طرابلس ليبيا، ط 1 , 1994 م، ص ص51.

[3]- نفسه،ص 63.

[4]- محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية, المرجع السابق ،ص 23.

*كلمة غير عربية، تعني في اللغات الأوربية إلى غاية ق 19 م مسلمي الأندلس وسكان موانئ شمال إفريقيا, أما في الوقت الحالي فهي تطلق على سكان موريتانيا ومسلمي سريلانكا ومسلمي جنوب الفيليبين, ينظر كتاب محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية, المرجع السابق،ص 25 .

بالتالي نحن أمام إشكالية معقدة تحتاج إلى بحث عميق من قبل المؤرخين وعلماء الاجتماع حتى نتمكن من التأصيل لمجتمع غرب إفريقيا من كل النواحي الاجتماعية واللغوية والتاريخية ويلاحظ الباحث من خلال المادة الخبرية بأن سكان إفريقيا يتفرعون إلى سلالتين كبيرتين، هما السلالة البيضاء أو الحامية من جهة والسلالة السوداء أو الزنجية من جهة ثانية, هناك رأي آخر يقسم هؤلاء السكان إلى أربع مجموعات عرقية هي :الحاميون، الزنوج، الفولاني والمور*

(أو الموريون) ويبدو لنا بأن هدا التقسيم الأخير غير دقيق، إذ أشارت جل الدراسات إلى أن السلالتين الأخيرتين هما ضمن السلالتين الأوليتين.[1]

وفي ما يخص التوزيع الجغرافي[2] لهؤلاء السكان نجد أن السلالة البيضاء أو الحامية تتركز في الصحراء الكبرى الغربية، أما السلالة الزنجية تتمركز في ما وراء الصحراء جنوبا بمنطقة الغابات والأراضي الزراعية بين الصحراء ونهر النيجر والسنغال والبلاد المطلة على خليج غينيا[3]، والفاصل الجغرافي بين السلالتين يمتد من مصب نهر السنغال حتى مدينة تبكتو على ثنية نهر النيجر[4] وفي ما يلي تفاصيل هاتين السلالتين:

السلالة البيضاء أو الحامية: تنتهي هذه السلالة إلى العرق الأبيض القوقازي، وتعود أصولها إلى أسيا وتميز عناصر هذه السلالة بقامتهم الطويلة، وبشرتهم السوداء ووجههم البيضوي وانفهم الضيق وأجسامهم النحلية وتتكون هذه السلالة أصلا من البربر, الذين اختلطوا في ما بعد بالعرب فتكون خليط بين الجنسين فأصبحوا يعرفون بالمغاربة،وهم يعيشون في الصحراء الكبرى الغربية وعلى الحواف الممتدة على الضفة اليمنى لنهر السنغال والضفة اليسرى لنهر النيجر في اتجاه الصحراء, ومن أشهر الأعراق التي تدخل تحت هذه السلالة الطوارق،

الذين ينتشرون في الصحراء الكبرى الغربية ، خاصة في المناطق المحيطة بنهر النيجر ومدينة تمبكت وتدخل ضمن هذه السلالة أيضا القبائل العربية الموجودة في جنوب موريتانيا مثل الترارزة والبراكنة ، وقبائل البربر.[5]

[1]– محمود طه أبو العلا: المسلمون في إفريقيا المدارية، مكتبة الأبجاوالمصرية ، مصر, (د ـ ت)، ص 27.

ـ أنظر الملحق رقم (05). 2

[3]– إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1450-1914م ، دار المريخ، الرياض، السعودية ,1408 هـ/1988 م، ص 27.

[4]– محمود طه أبو العلا, المرجع السابق ص 26

[5]– إلهام محمد علي ذهني، نفس المرجع، ص26.

1- **السلالة السوداء أو الزنجية**:يتميز أفراد هذه السلالة بالسمرة الداكنة والشعر المتغلغل والقامة الطويلة وغلظ الشفتين[1] وهم يستقرون بالدرجة الأولى في مناطق الغابات والأراضي
الزراعية الواقعة بين الصحراء ونهر النيجر والسنغال والبلاد المطلة على خليج غينيا[2] عكس السلالة الأولى فان السلالة الزنجية هي اكتر تنوعا حيث تنقسم إلى عدد كبير من الشعوب والمجموعات القبلية ومن أهمها :

أ- مجموعة الشعوب السنغالية وتشمل الولوف(*Wolof*), والسرير (*Serere*) و التكرور*(toucoulor)*, أما الولوف والسرير فيتمركزون في المنطقة الساحلية بين مدنية سان لويس وجزر الراس الأخضر، ويعتبر الولوف أكثر السلالات سودا في اللون ومعظمهم مسلمون, وأما التكرور فيستقرون في أعالي نهر السنغال وأوسط نهر النيجر[3] وكان القدماء يطلقون اسم التكرور على بعض أهل السودان وهم أهل مملكة بورنو، لكن هذا الاسم عمم وأصبح يشمل مع مرور الوقت ممالك متعددة.[4]

ب- شعب الماندنجوا أو الماندي(*Mandingue*) ينتشر بين المحيط الأطلسي غربا ثنية نهر النيجر شرقا.

ج- شعب اليوروبا (*Yoruba*) الذي يتركز غرب مصب نهر النيجر،[5] ويتميز هذا الشعب بكونه أكثر شعوب إفريقيا استقرار في المدن.

د- شعب الابيو*(ibo)* وهو ما يستقر في جنوب شرق نيجريا في قرى كبيرة،ويبلغ عدده حوالي ستة ملايين نسمة (600000).

هـ- مجموعة الهوسا *(Haussa)* التي تتركز خاصة في شمال نيجيريا، وهي مزيج من عدة قبائل جمعت بينها عبر العصور لغة الهوسا، والتي تعتبر أهم لغة محلية مازالت تستخدم إلى اليوم . وقد مرت الهوسا بفترة طويلة من الازدهار، حيث أنشأت ست دول عريقة ، أقدمها يعود إلى أكثر من ألف سنة مضت. اشتهر الهوسا بمهارتهم في الزراعة والصناعة اليدوية مثل صهر الحديد ودباغة الجلود وصناعة النسيج.[6]

---

[1]- جاسم محمد طاه: إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،مصر،2003،ص 14 .

[2]- محمد إلهام علي ذهني، نفس المرجع، ص27.

[3]- نفسه، ص28.

[4]- محمد بن عمر التونسي: تشحيذ الأذهان سيرة بلاد العرب والسودان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة , 1965 م , ص135.

[5]- محمد إلهام علي ذهني, المرجع السابق،ص 30.

[6]- فتحي محمد أبو عيانة, المرجع السابق، ص 229 .

و- شعب الفولان أو الفولاني (*Fulani*) تضاربت واختلفت الآراء حول أصله أن كان ينتمي للسلالة البيضاء أو السلالة الزنجية[1] من الآراء من نسبه إلى الطوارق لأن فيه الكثير من الدماء غير الزنجية، في حين أكدت دراسات أخرى التشابه التام بين لغتهم ولغة قبائل الولوف والسرير في حوض نهر السنغال.[2] استقر هذا الشعب في البداية على ضفاف نهر السنغال شمال مجراه الأدنى، وعندما وبتزايد إعداده هاجرت موجات منه نحو أراضي زراعية ورعوية أوسع حتى وصل بهم الأمر إلى بحيرة تشاد حوالي القرن الثالث عشر ميلادي 13 م مما يعني أن الفولاني انتشروا في الأراضي الوسطى الواسعة الممتدة ما بين بحيرة تشاد شرقاً وسواحل المحيط الأطلسي غرباً، و نجدهم بأنهم كثيرو الانتشار في كثير من دول غرب إفريقيا[3]، اشتهر الفولاني برفضهم الخضوع لأي سلطة رغم أنهم كانوا يعشون على أراضيها وكانوا إذا أسيئ إليهم يرحلون إلى مناطق أخرى، كما وعرفوا عموما بالرعي وزراعة القمح والقطن[4]. وبالنسبة لتوزيعهم الجغرافي فهم ينقسمون إلى أربعة فروع كبرى هي فولا فوتا تورو و فولا فوتا جالون أي الذين يعيشون في منطقة فوتا جالون، الفولانيون الذين يتمركزون في إقليم ماسينا وأخيرا الفولاني في الكاميرون.[5]

إضافة إلى هذه الشعوب، توجد شعوب أخرى في منطقة غرب إفريقيا، مثل مجموعة الديولا(*Dioula*) البالنت (*Balanites*)والصوصو(*Sosso*) في منطقة الكازمنس وغينيا والتي تعيش في السهول وفي ارجاء هضبة فوتا جالون فبائل البمبارا(*Bambara*) وفي الشمال الغربي لنهر النيجر، قبائلا لأشانتي التي تعيش في الأراضي الداخلية لغانا، قبائل الفانتي في اجزاء من ساحل غينيا ومجموعة ايو (*Ewe*) في شرق غانا وجنوب التوغو، والفون (*fon*) في جنوب بنين وأخيرا مجموعة الكرو (*krou*) التي تتركز في الغابات الكثيفة بين رأس النخيل في ليبيريا وغرب كوت ديفوار.[6]

---

[1]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب، الكويت ،1998، ص 30.

[2]- محمود طه أبو العلا، المرجع السابق، ص 43 .

[3]- فتحي محمد أبو عيانة، نفس المرجع ، ص 229 .

[4]-Roland, Oliver and Fage ,j. d: A Short History of Africa, Penguin books, London,1995,P130.

[5]- محمود طه أبو العلاء المرجع السابق،ص 44 .

[6]- إلهام محمد علي ذهني, الرجع السابق، ص 28.

تاريخياً:

عرفت منطقة غرب إفريقيا تطورات تاريخية مكن معظم دولها من تنبؤ مكانة هامة فكانت مسرحا لكثير من الوقائع و الأحداث[1] وقد شهدت هذه المنطقة في العصرين الوسيط والحديث قيام العديد من الإمارات والممالك والإمبراطوريات اختلفت أعمارها ونسب تطورها وازدهارها ومكانتها وتأثيراتها حسب الظروف التاريخية والأحوال ومنها:

إمبراطورية غانا:[2] 1076م ـ 1240م.

تعد غانا* من أقدم الدول التي عرفت في غرب إفريقيا وتقع جنوب موريتانيا الحالية امتد نفوذها إلى شمال النيجر الأعلى وشماله الغربي، حدودها الشرقية تصل نهر النيجر, أما الغربية فتصل نهر السنغال, والشمالية الصحراء,[3] وتعتبر غانا من أكبر الوحدات السياسية بهذا الإقليم فكانت سمى باخور أو اكور, واسم غانا مستمد من عاصمتها القديمة، وقد تأسست على يد قبائل بربرية نزحت من الشمال، واستقرت بين قبائل الماندجنو السوننكي خلال القرن 2 م لتؤسس بعد قرن أسرة حاكمة.[4]

وكلمة غانا تعني القيادة العسكرية،[5]قال فيها البكري: "غانا سمة لملوكهم واسم البلد أوكار[6] فهي منطقة منطقة تجارية يكثر بها التبر والرقيق وهذا ما ذكره الشر يشي، ويعد ابن حوقل الذي زارها قال عنها واصفا بأنهم

---

[1]- جعفر عباس حميدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط01، دار الفكر الأردن ، 1422 هـ ، 2000 م ، ص 43 .

[2]- أنظر الملحق رقم:(06) .

*وكلمة غانا: تعني أيضا أرض الملح بلغة الصنغاي القديمة , ينظر كتاب عثمان برايما بارى, جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي , ص31.

[3]- سعيداوي خديجة، قنون رابحة: الطرف الصوفية ودور هاجي مقاومة الاستعمار الفرنسي في السنغال بين القرنين 19،20م، مذكرة شهادة الماستر, تخ: استعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرنيين 15-20م، إشر: غزالة بوغانم, كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة أدرار،2012-2013م، ص 2.

[4]- يمنية صندوق: أثر الفكرة الدينية في بناء حضارة إقليم السودان الغربي مابين القرنين-14 هـ و 20م،مذكرة لنبيل شهادة ليسانس تخ: تاريخ الوسيط والحديث، اشر: خبر الدين شترة , كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ, جامعة أدرار،1424 هـ 1428 هـ / 2007 - 2008 م ص 08.

[5]- محمد فاضل على باري:سعيد إبراهيم كردية، مرجع سابق، ص 58.

[6]- محمد البكري: المسالك والممالك , تح: جمال طلية، مج 2، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان, 2003 م, ص 363.

أغنى ملوك على وجه الأرض بقصد امتلاكهم مناجم الذهب[1]وكذلك نجد أن ابن خلدون قال عنهم:"كانوا أعظم أمة وهم أضخم ملوك وحاضرة ملكهم غانية "[2]تم تأسيسها على يد الفولان بعد فرض سيطرتهم، لكن استطاع بعد ذلك السوتكي طرد الفولان ونقلوا العاصمة إلى كومي صالح[3]اعتمدت غانا على الزراعة والتجارة، فكان التجار يحملون من الشمال الأقمشة ويعودون من الجنوب بالذهب والعبيد والعاج حتى أن ملوكها كانوا سيمون " كميع " أي ملوك الذهب.[4] وعرفوا أيضاً صناعة الأسلحة[5] واحتوته على جيش دائم بلغ تعداده 4 الآلاف، وفي وفي أوقات الشدة كان ملوكها يستطيعون تجنيد 200 ألف محارب دون صعوبة وتسليح 40 ألف بالرماح,[6]بفضل موقعها الإستراتيجي بين مناجم الذهب في بامبوك وبوري إلى جانب مناجم الملح نشطت وازدهرت فيما يعرف بالتجارة الصحراوية.[7]

أدى إلى اتساع رقعتها الجغرافية مركزية سلطتها إضافة إلى وجود قبائل كثيرة تعيش نزاع دائم كان سبباً في تفتت وحدتها وضعفها أمام هجمات المرابطين خلال القرن 11م وأوائل القرن 13م، وتمكن شعب الصوصو في إقليم كيانجا غرب مالي من السيطرة على العاصمة بقيادة سوما نكورو, الذي زحف إلى المانديجو مالي واستولى عليها 1224م فتمكن أحد ملوكها يدعى سنديانا من هزيمته 1235م وأستطاع إخضاع عاصمة غانا القديمة عـــام 1240 م.[8]

إمبراطورية مالي:1200 م ـ 1469 م

[1]- محمد فاضل على باري، سعيد إبراهيم كردية، مرجع سابق، ص .59.

[2]- ابن خلدون عبد الرحمان: تاريخ العلامة أبن خلدون، مج 6، دار الكتاب اللبناني, بيروت،1983 م، ص 412.

[3]- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي المعاصر غربي إفريقيا، ط 2، ج 1، المكتب الإسلامي، سوريا, 1964 م، ص 199.

[4]- محمد فاضل على باري، وسعيد إبراهيم كريدية ، المرجع السابق، ص 61 .

[5]- سعيداوي خدوجة ، قنون رابحة ، الرجع السابق ص 08.

[6]- يحي بو عزيز: تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20م، طبعة خاصة، دار الصائر الجزائر،2005 م، ص19 .

[7]- نفسه، ص23.

[8]- يمنية صندوق ، المرجع السابق ،ص 08

* وكلمة مالي تعني فرس النهر , ينظر كتاب عثمان برايما بارى, جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي, ص39.

هي من ممالك السودان قامت في القرن 13م في جنوب المغرب حدودها متصلة غرباً بالمحيط الأطلسي وشرقاً ببلاد البرنو وشمالا بالصحراء الكبرى[1], اشتملت على خمسة أقاليم كل منها مملكة مستقلة, ثم اجتمعت كلها تحت ملك مالي وهذه الأقاليم هي: مالي صوصو، بلاد غانا، بلاد كوك، بلاد التكرور، قامت مالي في قلب السودان وفي حوض النيجر وأصبحت غانا بعد ضعفها أحد أقاليم الإمبراطورية مالي الإسلامية[2]وهذا ما جعل بعض المؤرخين مثل القلقشندي يقدر مساحها فقال:" أن المملكة مربعة الشكل طولها أربعة أشهر"[3]وعرضها ثلاث أشهر، ويتفقون على أنها في أيام مجدها أكثر الإمبراطوريات اتساعا في إفريقيا الغربية[4]وباعتناق ملوكها الإسلام صارت لهم قوة، ففي مطلع القرن 14م بدؤا يوسعون مملكتهم نحو الجنوب الشرقي وأستطاع الملك سانديانا كينا المالي هزيمة إمبراطورية صوصو وضمها إلى دولته وتفرغ بعد ذلك لما تبقى من دولة غانة ونقل عاصمته إلى مالي[5] أما نظام الحكم وراثيا في أفراد العائلة الملكية[6] وأشهر ملوكهم سانديانا[7](1230-ـ 1255م), 1255م), منسى موسى وكلمة منسا "معناها السلطان[8] ومنسى سليمان[9] (1340 ـ 1360م), اعتبرت مملكة مملكة مالي أغنى مركز تجاري في السودان الغربي وأخذ التجار يتوافدون إليها من الشمال الإفريقي من مختلف الجهات الأخرى قبل نهاية القرن 13م.

---

[1] ـ أنظر الملحق رقم (07).

[2] – ك. ماد هوبانيكار: الوثنية والإسلام ،تاريخ الإمبراطوريات في غرب إفريقيا, تر، تج، تج: أحمد فؤاد بليع، ط 2، المجلس الأعلى للثقافة ،1998 م، ص 87.

[3] – أبو العباس أحمد القلقشندي :صبح الأعشى في صناعة الانشأ,ج 5، دار الكتب الخديوية ، القاهرة، 1915 م، ص 282.

[4] – جعفر عباس حميدي ، المرجع السابق ، ص 45 .

[5] – يحي بوغريز ، المرجع السابق ،ص 27.

[6] – ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تج: محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزيمة، يوسف أحمد بني ياسين ,ج 4 ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة ،2001 م، ص 70 .

[7] – *Ediward wrllianBovill: the gceden trade of the moors nest African king do dons in the four tee century oscford university ,Press,London,1958-p850 .*

[8] – عثمان برايماباري: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ، ط 1، دار الأمين، القاهرة ، 1421 هـ -2006 م، ص 20.

[9] – محمد عبد الله ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ، تق: محمد السويدي ،ج 2، موفم للنشر، الجزائر،2007 م، ص 354.

ففي عهد السلطان منسي موسى 1312 ـ1337م تزايد اهتمام مصر والمغرب والبرتغال والمدن التجارية بمالي[1]كما بلغت الدولة أوجها من حيت التنظيم السياسي واستتباب الأمن والغزو والازدهار العلم والمعرفة[2]فتشكلت الإمبراطورية. و من علماء القرن 16م الذين كتبوا موضوعات عديدة تاريخية وقانونية وأخلاقية ودنية وأشهر من كتب باللغة العربية من أبناء غرب إفريقيا محمود كعت وكتابه (تاريخ الفتاش) عبد الرحمان السعدي وله (تاريخ السودان) واتسعت تجارة في العاج والذهب ووصلت سلعتها إلى الصين وظلت على حالها حتى دمرتها البرتغال بعد عبور فاسكو ديجاما أما رأس رجاء الصالح سنة 1497م بدأ عصر الظلمة بدخول الأوربيين[3] إلى إفريقيا الغربية.

يعد المجتمع المالي قبليا يقوم على ولاء الفرد للقبيلة والتعصب للعشيرة,[4] وعلى حسب المؤرخين أنه يتكون من طبقات أساسية وهي: طبقة الملك وأفراد أسرته وهي قاعدة هرم التنظيم الاجتماعي, ثم طبقة الأمراء والنبلاء العسكريين ولها امتيازات واسعة ، فطبقة الحدادين تضم السحرة، وطبقة العامة وهم غالبية أهل المملكة ثم طبقة العبيد وهي طبقة المسحوقتين في المجتمع, يعتمد عليهم في أوقات الحرب وهي تمثل قوة منتجة في المجال الاقتصادي,[5]صارت مالي في منتصف القرن 17م مجرد مملكة صغيرة بعد ما سيطر عليها الطوارق[6] و الولوف والموشي فورثتها مملكة صنعاي بأرضيها وأنظمتها المدنية والعسكرية والاجتماعية وخلقتها في أداء دورها الحضاري.[7]

---

[1]– ج، ت، نياني: تاريخ إفريقيا العام، ج 4، اليونسكو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة ، البنان،1988م، ص 120.

[2]– يحي وعزيز،المرجع السابق،ص 29.

[3]– محمد عبد الغني سعودي : قضايا افريقية ،مجلة عالم المعرفة ،ع: 34 ، الكويت ، أكتوبر 1980 م، ص 16 .

[4]– نفسه، ص17.

[5]– الهادي المبروك الدالي: التاريخ السياسي والاقتصادي الأفريقي فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى القرن 16، ط 1، الدار المصرية اللبنانية , القاهرة ، 1420ه/ 1999م ، ص 80.

* ـ الطوارق: هم أقوام عريقة ينتشر في الصحراء الكبرى من ليبيا , الجزائر, موريتانيا و التشاد والنيجر ومالي , وهم إحدى القبائل الملثمين المعروفون بطوارق مقشران وهم من احتطوا مدينة تمبكت , وكانوا رعاة أغنام على ضفاف النيجر , وسموا بذلك لأنهم يطرقون الصحراء موطننا , وقيل لافتخارهم بطارق بن زياد على أنه منهم وقيل نسبة لقبيلة تارغا البربرية , للمزيد ينظر السعدي , تاريخ السودان , هوداس أنجي, باريس, 1981 , ص20.

[7]– حليمة تركي، حنان جو، نعيمة شابي: الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية (621-893 هـ- 1225 – 1488 م)، أشر: مبارك جعفري معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بالوادي, 1433 -1434 ه / 2011- 2012 م، ص 37.

إمبراطورية الصنغاي:[1] 1375م-1591م.

يعود قيامها إلى منتصف القرن 7 هجري في وسط نهر النيجر وكانت عاصمتهم الأولى كوكيا[2] ثم استقروا حول مدينة غاو[3] التي ستصبح عاصمة لدولتهم [4] وامتدت على مسافة 500 كلم بين الشرق والغرب واستولت على تمبوكتو وغيرها من الأقاليم وأصبحت هذه الأخيرة مركز التقاء القوافل و تجارة العبيد مع " فأس، القيروان، القاهرة " وحتى جنوب البندقية, وكانت تنقل الملح والذهب و النحاس والعبيد والتي كانت إمبراطورية " قاو" تحتكر تجارتهم مع البلاد السودانية.[5]

قدر لها في القرن 16م أن تصبح إمبراطورية كبرى ضمت تحت لواءها معظم شعوب غرب السودان[6] فبالرغم من من عائلة الاسيقا السونكيين لم تحكم صنغاي أكثر من قرن واحد من 1493 - 1591م لكنهم وصلوا بالمملكة من القوة والتوسع درجة عالية، تولي على كرسيها عدة ملوك, ففعهد محمد الأول الكبير 1493-1528 بلغت صنغاي أوجها وأصبحت اكبر إمبراطورية[7] في غرب إفريقيا على الإطلاق مساحة وسكانا وتنظيما ونجد الاسكيا موسى 1528-1531م ، الاسقيا إسماعيل, اسقيا إسحاق الأول 1539-1549م، واسقيا داوود 1595-1582م[8] والذي كان له روابط المحبة والوصلة بينه هو وبين احمد الذهبي,* أما في ما يخص المجتمع فيمتد بالروابط بالروابط الأسرية وهي العنصر الأساسي الذي ترك طابعه على كل المؤسسات الاجتماعية, داخل الحياة اليومية, وضم عشائر متعددة مثل توري سبلا، تونكارا، مسنيسي، دياكيتا، درامي، دياواورا، والقليل منها من أصل

[1] . ـ أنظر الملحق رقم : (08).

[2] ـ جعفري عباس حميدي، المرجع السابق ،ص 52 .

[3] ـ إسماعيل أحمد ياغي ، محمود شاكر، ج 2، المرجع السابق ص 208.

[4] ـ حسن مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، ط 1 ،الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة ،1987 م، ص 374.

[5] ـ أحمد طاهر: إفريقيا فصول من الماضي والحاضر, دار المعارف ، القاهرة ، 1975 م، ص 74.

[6] - مجلة الأصالة: مج:19، ع: 58-59، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية, مجلة شهرية 2011م ، ص 208.

[7] ـ مبروك مقدم: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية ، خلال القرن 15 و 16م و 17 م، وهران، 2002 م، ص 170.

[8] -نفسه ،ص 171.

*أحمد المنصور الذهبي: 956هـ هو حاكم المغرب الأقصى ابن الأمام محمد الشيخ المهدي بن محمد القائم بأمر الله الحسني, عقدت له البيعة بوادي المخازن, بمدينة فآس, وهو من أهل العلم وهو الذي عمل على توسيع رقعة دولته باتجاه الجنوب نحوى إفريقيا الغربية , ينظر كتاب العباس بن إبراهيم ألسلامي, الإعلام بمن حل بمراكش من الأعلام , مر: عبد الوهاب ابن المنصور , ط2,ج2, المطبعة الملكية بالرباط , 1993م, ص 252.

صنغاى, والسمات الأساسية في المجتمع انه ريفي ضم فئات تبدأ بطبقة النبلاء ويقتصر اهتمامهم على الإدارة والحرب ،ثم طبقة الأحرار ثم طوائف العمال وأخير العبيد وينحصر هؤلاء بالأعمال المنزلية والحقول ودورهم السياسي والعسكري ،ثانوياً جدا[1] أما من الناحية الاقتصادية و بحكم موقعها السوداني الساحلي فهي منطقة متميزة في مجال التبادل عبر الصحراء فنهر النيجر يخترقها من الغرب إلى الشرق .أما الزراعة فلها قطاعين اقتصاديين تقليديين يمثل في صيد الأسماك وللمتاجرة باللحوم والملح ،لاكتسابها مراكز تجارية مثل ولأتة, تيمبكتو,** جنى,***غاو، وهي على صلة بالأسواق الكبيرة في الصحراء ومن تم بلدان بأوروبا المطلة على البحر المتوسط[2] إضافة إلى المكانة العلمية التي حظيت بها من خلال اهتمام شعبها بالآداب والعلوم التدوين بعد إن اعتنقوا الإسلام في القرن 11 هجرية.[3]

يذهب المؤرخون أن محمد الأول منسا ملك مالي اتجه إلى البرتغال طالبا الإعانة على سلطان صنعاي فأسرعوا بالاستجابة خوفا من مجيء الأتراك العثمانيين إلى إفريقيا الغربية ورسم رجالها الخرائط والصور مما كان له اثر سيء بعد ذلك على المنطقة عند شرع البرتغاليون إنشاء مراكز والقلاع الحصينة على سواحل المغرب وافريقية ولم يقدم هؤلاء لمنسا محمد الأول أي مساعدة.[4]

تكون لصنغاي جيش بري قوي وأسطولا بحريا صغيرا[5]وشهد لها بكثرة تعداده[6] غير أنه وفي أواخر القرن 16م شهدت هذه الإمبراطورية نوعا الضعف السياسي, نتيجة الصراعات التي كانت بين الأمراء المتأخرين والنزاعات الداخلية التي كانت بين أبناء الأسرة الحاكمة, دفع المغاربة إلى غزوها والقضاء عليها سنة1591م طمعاً

[1]– ج ، ت،نياني ،ج 4، المرجع السابق ،ص 216 .

** تنمكت: من أهم المراكز التجارية والثقافية في غرب إفريقيا, وهي لا تقل مكانة عن القيروان في تونس , أو فاس في المغرب الأقصى, أو قرطبة في الأندلس, أو القاهرة في مصر, يقول السعدي: وهي مدينة إسلامية منذ البداية , مأوى العلماء والعابدين ,وصارت مسلكا للسالكين في ذهابهم وإيابهم , ينظر السعدي , تاريخ السودان , المصدر السابق , ص21.

** *جنى : أسست على نهر النيجر في منتصف القرن الثاني من الهجرة, دخلها الإسلام في عهد المرابطين , عرفت بالازدهار وبأنها سوق عظيمة يلتقي فيها التجار من جميع البلاد, ينظر السعدي , تاريخ السودان , المصدر السابق, ص 11.

[2]ـ نفسه ،ص 214.

[3]. نفسه, ص 10.

[4]ـ حسن مؤمن, المرجع السابق ،ص 375

[5] – دينر يولم: الحضارات الإفريقية ، تر: نسيم نصر ، ط 2، منشورات عويدات ، بيروت , باريس ,1982، ص 73.

ـ عصمت عبد اللطيف دندس: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا , ط1, دار الغرب الإسلامي ,بيروت , 1988م, ص111. [6]

موقعها الاستراتيجي وثرواتها الطبيعية [1]وذلك من خلال ظهور في كتيبة صفراء من الجيش المغربي مزودا بالأسلحة النارية وتمكنت من القضاء على جيوش صنغاي فتهاوت الوحدة السياسة للمنطقة وضعفت التجارة وتحولت شرقاً إلى بلاد الهوسا و برنو(*BoRnu*) ،[2] فتلقت ضربة قاضية ونهائية وهذا الغزو أعلنت عن نهاية لمجد الدولة الإسلامية السودانية الكبرى[3]ودخلت دائرة التاريخ باعتبارها أخر وأكبر الإمبراطوريات الإفريقية خلال فترة العصور الوسطى[4] إلى جانب الإمبراطوريات الكبرى ظهرت ممالك أخرى لكنها أقل ازدهارا وتوسعاً منها.

مملكة كانم أوبورنو: هو إقليم كبير،[5] أسسها هذه المملكة شعب اليولالا قبل مجئ الإسلام في القرن10 هـ ثم أسلمت كليا، ومن أشهر سلاطينها إدريس علومه 1571-1603م اعتمدت في اقتصادها على التجارة حيث كانت تصدر الرقيق، العاج وريش النعام، تميزت عن بقية الممالك في غرب إفريقيا بالاستمرارية حيث تناوب على حكمها ملوك ميزهم حب العلم وقوة الشخصية إلى غاية مجيء الاحتلال الفرنسي للمنطقة نهاية القرن 19م.

مملكة الهوسا: هو لفظ يطلق على الشعوب في المناطق المعروفة اليوم بنيجريا و تمتاز أراضيها بخصوبتها الشديدة وقد نشأت فيها مدن حصينة شبهة بالمدن الإقطاعية التي نشأت في أوروبا في نهاية القرون الوسطى مستغلة الاستقرار التي عرفته المنطقة ومن مدنها جبير، كانوا ، رانو، كاتسينا، زايا.

مملكة التكرور: قامت في حوض السنغال الأدنى أولى ممالك غرب إفريقيا التي دخلت الإسلام، استمر وجودها إلى غاية احتلال الفرنسي لمنطقة السودان الغربي،[6] ويعتبر الحاج عمر* من أشهر زعماء الجهاد فيها.[1]

---

[1]سعيداوي خدوجة ، قنون رابحة، المرجع السابق، ص 11.

[2]أحمد طاهر ،المرجع السابق ،ص 74.

[3]حسن مؤمن ،المرجع السابق ،ص 376.

[4]جولان جوزيف: الإسلام في ممالك إفريقيا السوداء ، تر: مختار السويفي، ط 1, دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ، القاهرة ، لبنان ، 1404 هـ/ 1984 م، ص 86.

[5]ـ حسن الوزان: وصف إفريقيا ،تر: محمد حجي، محمد الأخضر ،ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان, 1983 م، ص 175.

6ـ عبد القادر زيا دية ، المرجع السابق : ص 27.

مملكة الصوصو: تميزت بالوثنية وبالتقلب فأحيانا تقوى ومرة تضعف تمكنت في عز قوتها من إضعاف إمبراطورية غانا واستمرت حتى أضعفتها مملكة مالي.

دويلات بمبارا: وأهمها دولة سيجو (*Sagou*) وكارتة (*kaarta*) استطاعت هذه الدويلات السيطرة على تمبوكت وحتى في فترة ضعفها استمرت حتى قضى عليها الحاج عمر الفوتي وفرض عليها الإسلام خلال القرن 19م.[2]

المبحث الثالث: المناطق المستهدفة:

ظلت أحلام الثروة تراود أذهان المستكشفين البرتغاليين الأوائل فاندفعوا نحو الجنوب مع أواخر القرن 15م وأوائل القرن 16م بين مدن إفريقيا الغربية الساحلية, التي ترامت شهرتها بعيداً حتى وصلت إلى أوربا واستطاعوا أن يسيطروا عليها بالحديد والنار في محاولة للاستئثار وحدهم بالتجارة الإفريقية الهندية[3] وفي غرب إفريقيا اشتهرت شعوبها بتجارة الذهب والنحاس فكانت المبادلات التجارية الأولى عبر الصحراء تشمل تجارة الذهب.[4]

بدأت أنظار البرتغاليين تتطلع لشعوب إفريقيا التي كانت تعيش في رخاء لإنهائها, فأخذوا يبحثون عن بديل للذهب والفضة عندما فشلوا لم يجدوا وسيلة لتحقيق الثروة التي جاؤوا من أجلها إلى إفريقيا إلى أن بدؤا بالشروع بتجارة العبيد.[5]

في حين أن إسبانيا استولت على جزر الكناري لاستعمالها محطات لسفنها التي تعبر المحيط، واحتلت بعد القضاء على الوجود الإسلامي في الأندلس على مليلة وسوسة و صفاقص والجزائر ووهران ومن المحطات نجد جزيرة

* الحاج عمرتل: ولد في نهاية القرن 18 عام 1791 كان لأسرته نفوذ كبير في المنطقة أصبح زعيما للتجانبة في غرب إفريقيا ،ينظر كتاب إلهام محمد علي ذهني, جهاد الممالك الإسلامية ص 48, أنظر الملحق رقم (09).

نفس المرجع السابق ص 27 .

[2]ـ عبد الرحمان بن عامر السعدي: تاريخ السودان، هوداس, أنجي للنشر, باريس ،1981م، ص 111.

[3]ـ باسل دافيدسون : افريقية القديمة تكتشف من جديد , تر: نبيل بدر, سعد زغلول, مر: محمود شوقي الكيال, الدار القومية للطباعة والنشر, مصر , 2001م , ص123.

[4]ـ نفسه, ص37.

[5]ـ نفسه, ص126.

فرناندويو التي شحنت منها الرقيق للعبور الأطلسي ثم توسعت جنوباً فاستولت على منطقة ريدورو الصحراوية الساحلية.[1]

إن غالبية الإفريقيين الذين صادوهم البيض وباعوهم رقيقاً في العالم الجديد من منطقة ساحل إفريقيا الغربي من السنغال إلى غانبيا شمالاً ثم تتجه جنوباً مخترقة غينيا وليبيريا وسيراليون وساحل العاج و التوجو و جاهومي ونيجيريا ثم عبر المنطقة الساحلية في الكامرون والكونغو حتى أتقولا في الجنوب.

وعندما راجت تجارة الرقيق توسع الأوربيون فيها وبدؤوا يجلبون الأفارقة إلى الأمريكيتين من مناطق أخرى في إفريقيا، بعد أن تبين أن الشحنات الأولى من أهالي غرب إفريقيا قد استطاعت أن تعيش في البيئة الجديد، وأذعنت لحياة الأسر والرق، وكانت غالبية الرقيق الذين أسروا من مناطق غير غرب إفريقيا، وقد تم صيدهم من موزنبيق البرتغالية في شرق إفريقيا إلى جانب أعداد قليلة من تنزانيا وكينيا على ساحل إفريقيا في الشرقي, في حين أخذوا عدداً من الرقيق لا يذكر من الحبشة ومن داخلية القارة ولم يأسروا عبداً واحداً من شمال إفريقيا.[2]

إن الأرقاء كانوا يشترون لضخامة حجمهم ولقوتهم ولوسامتهم, وكانوا خلال هذه الاختبار يمرون باختبارات وحشية ووقحة وأهدرت أدميتهم وظل الحل حتى التسعينيات من القرن 19م,[3] كما إن الزنوج غربي إفريقيا هم من أقوى أنواع البشر, وأكثرهم جلدا وصبرا وتحملا للمشاق والأجواء القاسية, لذا أصبح رقيق هذه المنطقة السلعة الأولى المرغوب في تصديرها.

في حين نجد بريطانيا لم تدع فرنسا تمتلك جميع المناطق الساحلية في غرب إفريقيا وهي مناطق مهمة لتجارة الرقيق وأصبح لها مناطق نفوذ من سيراليون حتى الكاميرون.[4]

وتتلخص المسألة أن المؤرخين و المراقبين يجمعون على أن أفريقيا تعرضت لتجارة الرقيق من قبل 3 جهات رئيسة :

●**الأولى**: تجارة الرقيق الغربية عبر الأطلنطي(*Occidental*) والتي أخذت العبيد ونقلتهم بالقوة إلى العالم الجديد وأوروبا.

●**الثانية**: تجارة الرقيق الشرقية (*Oriental*) حيث تم أخذ العبيد إلى مناطق و دول الشمال الإفريقي وشبه الجزيرة العربية.

1 ـ جمال عبد الهادي وآخرون: أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ, إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا, الأمة المسلمة , الوفاء للطباعة, 1991م, ص72.
2 ـ احمد طاهر, المرجع السابق, ص93 .
3 ـ هريدي علي تسن فرغلي , المرجع السابق, ص94.
4 ـ جمال عبد الهادي واخرون, الرجع السابق, ص75.

●**الثالثة**: التجارة الإفريقية الداخلية (*Internal*) تم الاتجار بالرقيق داخل إقليم إفريقيا جنوب الصحراء ونقلوا إلى إقليم آخر و بلعب ذروته 1850م فيما يسمى بالتجارة الأهلية (*Indigenous*).[1]

خلاصة الفصل الأول:

نصل في نهاية الفصل الأول أن تجارة الرقيق ارتبطت بقدوم حركة الكشوف الجغرافية فمع القرن 15م أصبحت افر يقيا الغربية المقصد الرئيسي والممر الجديد لأوربا الغربية للوصول إلى تجارة الهند الشرقية وأصبحت مركزا للتجارة للعالم الجديد أو ما يعرف بالهند الغربية, والظروف المتوفرة ساهمت هي أيضا بدورها في هذه العملية

[1] عمر بامبا: العقل الإفريقي ومسؤولية تجارة الرقيق والعبودية , مركز الدراسات الإسلامية , تونس , التوقيت: 10:44.

ودفعت بعجلة الاكتشاف المزيد من السواحل الإفريقية, وقد تزعم هذا كلا من اسبانيا والبرتغال وأقيمت فيها الحصون والمراكز التجارية لبلوغ الأهداف, كما كانت أفريقيا الغربية تحفز الدول الأوربية على التدخل رغم أنها عرفت قيام مماليك وإمبراطوريات قوية, إلا أنها اندثرت وأحدثت فجوة عميقة تم استغلالها, ولمميزات تميز بها سكان هذه المنطقة وسواحلها تم اختيارها كبؤرة لتصدير الرقيق, وسنحاول اكتشاف العوامل التي ساعدت على ازدهارها هذا النوع من التجارة في الفصل الذي يليه.

الفصل الثاني

انتشار وتطور تجارة الرقيق بغرب إفريقيا والمواقف الدولية منها.

- المبحث الأول: عوامـــــــــــــل ازدهارها.

-المبحث الثاني: مراحــــــــــــل تطورها.

-المبحث الثالث: من التمجيد إلى التحريم.

تمهيد:

اجتمعت الأسباب وتهيأت الظروف لتعبيد الطريق للسير نحو الأهداف المنشودة لتجسيدها على أرض الواقع, فانتهجت الدول الأوربية المسار المحدد في المخططات لتنظيم تجارة الرقيق, خاصة عندما زادت حاجة المستعمرات الأمريكية, لليد العاملة الرخيصة والمتوفرة بكميات كبيرة لاستغلالها, فبدأ التنافس فيما بين الدول الأوربية للتكالب التسابق المحموم على منطقة غرب إفريقيا ، وسنحاول دراسة مراحل تطور هذه التجارة، في ظل مشروعيتها وإلغائها.

المبحث الأول: عوامل ازدهار تجارة الرقيق

لدراسة عوامل ازدهار هذه التجارة في غرب إفريقيا كان لازماً علينا أن نعرج على عوامل تدهور الرقيق الأوروبي في أوربا:

1. إقبال أشراف أوروبا وإقطاعيها على تحرير رقيقهم الأوروبي بدافع الشعور الديني الذي كانت تنشره الكنيسة بينهم وتستغله لإضعافهم والقضاء على منافستهم، فأخذ الملوك يحرضون رقيق الأرض على الخروج عن طاعة الأسياد الإقطاعيين، ففي القرن 16 م قل الرقيق الأوروبي أوروبا فشرع الأوربيون في البحث عن بديل له واتجهت أنظارهم إلى إفريقيا ليتخذوا من سكانها رقيقا[1] لهم تعويضا لندرته وانعدامه في أوروبا.

2. فشل محاولات استرقاق الهنود التي بدأها الأسبان لافتقارهم إلى الصحة والقوة الجسدية وعدم تحملهم حرارة الشمس الحارقة، وشكلت الأمراض المعدية التي جلبها الأوربيون كالجُدري والحُمى القرمزية والحُمى الصفراء معهم إلى العالم الجديد، ولم تكن لهم مناعة تحميهم مما جعل تأثير تلك الأمراض سريع ومميت، وأُبيدت قبائل كاملة خلال سنوات قليلة.[2]

3. استخدام سفن متخصصة في نقل الرقيق وتطور السفن الشراعية على متنها تم عبور المحيط الأطلسي[3] واستخدام البوصلة وإدخال تعديلات عليها مما ساهم في تقدم الرحلات البحرية وأمكن التغلب على الصعوبات خاصة الرياح والتيارات الخطيرة.[4]

4. هجرت آلالاف من أوروبا إلى للمناطق المكتشفة فظهرت المستعمرات السكنية[5] خاصة بعد اكتشاف الذهب والفضة في أمريكا والقضاء على السكان البلاد الأصلين, وتحويل إفريقيا إلى أرض الصيد ذوي الجلود السوداء والاتجار فيهم.

5. نمو المزارع الكبيرة في المستعمرات الأسبانية الأمريكية وكانت تجارة الرقيق مصدرا للثراء الفاحش وأصبحت عاملاً هاماً في تكديس رأس المال.[1]

---

[1]- عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص 139.

[2]- المرجع نفسه، ص 32.

[3]- جهاد مجيد محي الدين: تجارة الرقيق في إفريقيا ،مجلة المؤرخ العربي, ع:31، الامانة العامة لاتحاذ المؤرخين، بغداد، 1987م, ص 63.

[4]- فرغلي على تسن هريدي، المرجع السابق، ص 47.

[5]- شوقي عطا الله الجمل،عبد الرزاق عبد الله ابراهيم، تاريخ أوربا من عصر النهضة إلى الحرب الباردة، المرجع السابق ،ص 22.

6. الأيدي العاملة الرخيصة المستعبدة هي المفضلة لا غنى عنها والحصول على الزنوج كان يسيرا بفضل كفاءات نظام التسليم الإفريقي الأوروبي،كما كانت معدلات بقاءهم في جزر الهند الغربية أعلى[2]نتيجة حصانتهم ضد الأمراض مثل الحمى الصفراء والملاريا، وملائمة المناخ الاستوائي لهم.

7. ارتفاع الطلب على مادة السكر في أوروبا بعد استنفحال ظاهرة استهلاك والقهوة[3] الشاي.[4]

8. الحالة الاجتماعية المزرية لسكان إفريقيا تساعد على قيام هذا النوع من التجارة إذ لم تكن قد نجحت في الوصول إلى مرتبة الدول المستقلة المتحدة ذات حكومة وصاحبة نفوذ بل قبائل تتكلم لغات ولهجات مختلفة اقتصادها زراعي بدائي رعوي شجع على المتاجرة بهم عندما تقل خصوبة الأرض.[5]

9. انتشار التجمعات السكانية في غرب إفريقيا والتي فيها تجارة الرفيق خدمة للرجل الأبيض وتميزت بوجود منازعات تقليدية بينها بمعنى لم تكن تربطها اهتمامات مشتركة ومصالح, والنزاع المستمر على الأرض والحدود سهل توسعها[6], فالسكان الأصليين هم الذين يأسرون ويسترقون بعضهم البعض, في حين أن الأوربيون يستغلون الوضع.[7]

10. رغبة القبائل الإفريقية القوية في امتلاك السلاح ولم كبرت كثرة الحروب على مزيد من الرقيق وهو ما يرغب الأوربيون في شراءه.[8]

إضافة إلى قرب المسافة فمنطقة غرب إفريقيا مكان مناسب لفتح أسواق وموانئ جديدة خاصة لهذه التجارة منها"لشبونة" التي أصبحت مركز تجميع وتسويق السلع إلى مناطق استهلاكها[9] وكذا "نانت"*"بريستول"

---

[1]– ي. سافلييف، ج، فاسلييف: موجز تاريخ إفريقيا، تع:أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة, مؤسسة العصر الحديث, القاهرة, مؤسسة ميجدونارودناياكنيجا, موسكو, (د ـ ت) ص 43 .

[2]– ج.هو بكنز، المرجع السابق، ص 179

[3] ـ أنظر الملحق رقم (10).

[4]– نفسه ،ص 180 .

[5]– زاهر رياض، المرجع السابق، ص 62 .

[6]– أحمد طاهر، المرجع السابق،ص 101 .

[7]– *John Thornto: Africa And Africans in The Making of the Atlantic, World 1400 – 1800 comridge , 1998, p 64.*

[8]– زاهر رياض، المرجع السابق، ص 63.

[9]– فاروق عثمان أباظية : أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعبر البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص 45.

و"ليفربول"و"بوردو"من خلال تجارة الرقيق،[1] لم تستطيع الجهود التي بذلتها البرتغال أن تلبي متطلبات الدول الأوربية المتزايدة فدخل الهولنديون والفرنسيون والانجليز الدنمرك وغيرهم هذا الميدان للحصول على اليد العاملة الرخيصة للعمل في مزارع القطن وقصب السكر في أمريكا.

✓ تأسيس شبكات تجارية أكثر استقرارا وشركات خاصة لتنقل الرقيق الإفريقي فكان هذا عاملا له فاعليته في تحريك هذه التجارة.[2]

المبحث الثاني :مراحل تطور تجارة الرفيق

انغمست كل الدول الأوربية في تجارة الرقيق، وكانت البرتغال واسبانيا صاحبة السبق في الاسترقاق في إفريقيا الغربية ومن هنا تبدأ ما يعرف بالمرحلة الأولى لهذه التجارة.[3]

المرحلة الأولى : خلال القرن 15و16 م [4](البرتغال واسبانيا)

كان سبب سيطرة البرتغال على تجارة العبيد عبر الأطلنطي حادثا صغيرا لا يكاد يذكر في كتب التاريخ ففي سنة 1415م غزو مدينة سبتة المغربية*كان هذا الانتصار بداية أحلك الفصول في تاريخ إفريقيا, فسقوط هذا الميناء هو الذي فتح الباب لغزو القارة الإفريقية.

ظهرت تجارة الرق لأول مرة مجسدة في وصول أول شحنة من العبيد الأفارقة إلى البرتغال في أغسطس سنة 1444م وكان عددهم 235 عبداً وفي سنة 1482م نمو أول قطعة لهم في ساحل الذهب " آلمينا " الذي أصبح مقراً لتجميع العبيد لينقل منه إلى السفن الأوربية[5]ثم وصلوا إلى ساحل "بنين " المدينة الإفريقية عام 1486 م.

---

*نانت: عاصمة مقاطعة في غرب فرنسا تقع على نهر لوتر على بعد 35 ميلا من مصبه وكانت من أشهر المحطات في تجارة الرقيق للمزيد ينظر: ج . هو يكنز، كتاب تاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، ص 173.

[1]– الترّرودني عبد السلام، المرجع السابق، ص 108.

[2]– عبد السلام الترمانيني، المرجع السابق، ص 52.

[3]عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص 64.

[4] - أنظر الملحق رقم (11).

*سبة :مدينة مغربية تطل على ساحل البحر المتوسط ،احتلها البرتغال 1415 م لكنها لم تدم طويلا سبب احتلال اسبانيا لها ولا تزال حتى الان للمزيد ينظر: فاروق عثمان أبو طه، كتاب التجارة العالمية ورأس الرجاء الصالح، ص 38.

[5]– نفسه، ص ص 65-67.

وتمكن المستكشفون البرتغال والأسبان الذين يعتبرون رواد لتجارة الرقيق من الاتصال بسكان السواحل في غرب إفريقيا والتودد إليهم لإقامة محطات أو مستودعات للمؤن[1] وفي أواخر القرن 15 م ما أن تم اكتشاف أمريكا حتى تبنوا تجارة الرقيق لأهميتها ومركزها الكبير كعملية تجارية مربحة جداً.[2]

لم تقتصر هذه التجارة على القراصنة والمغامرين فقط بل تورط فيها الملوك مثل الملكة إليزابيث والأمراء ورجال السياسية والدين[3] ورغم أن البداية التي افتتحت بها البرتغال صفحة الرق في العصر الحديث تبدوا في مظهرها إنسانية متصلة بالدافع الديني إذ إدّعت أن هدفها هو إبعاد الأفارقة الوثنيين عن أجوائهم الإفريقية لتلقينهم مبادئ المسحية ليعودوا إلى بلادهم ليكونوا رسلا لنشرها وأصبح الساحل الغربي لإفريقيا موردا هاما للأيدي العاملة التي احتاجتها الغرب لتعمير العالم الجديد،[4] وهكذا جرى قنص الأفارقة[5] منذ القرن 15 م باسم المسيح وتم نقلهم وبيعهم في أقصى الأرض وأدناها ورغم تعميدهم وإدخالهم في المسحية غصبا وبمجرد وصولهم إلى الموانئ الشحن والتفريغ فان عبوديتهم ظلت قائمة, وادعى الأوربيون أن المسحية قد حصنت أرواحهم فقط، أما أجسادهم فتبقى في الرق,[6] فكان التبشير هدفا رئيسا للرحالة البرتغاليين الأوائل الذين اعتقدوا أن دخول المسحية يكفي مبررا لتجارة البشر.[7]

والحقيقة أن البرتغاليين كانوا يصطادون الإفريقيين ويحولونهم إلى عبيد انتقاما من الأفارقة المغاربة الذين سيطروا على شبه جزيرة "أيبيرية " بفعل أسلافهم عانى المسحيين سنين ومنذ عام 1444م وما بعدها استمروا يأسرون المزيد خاصة من خليج أرخوين في شمال موريتانيا، وقد أتى هذا العمل بالمال لملك البرتغال هذا الملاح ولقواده ولغيرهم من ذوي الأثر البارز في حملاته لخطف الرقيق.[8]

---

[1]- فرغلي تسن هريدي ،المرجع السابق ،ص 28 .

[2]- أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 99 .

[3]- عبد العزيز الكحلوت: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط 2،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس, 1992 م، ص 52 .

[4]- شوقي عطا الله الحمل ،عبد الله عبدا لرزاق إبراهيم، المرجع السابق ،ص 51.

[5]- أنظر الملحق رقم (12).

[6]- نفسه، ص ص53-54.

[7]- ب-س-لويد: إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، تر: شوقي جلال، مجلة المعرفة, العدد 28، الكويت، ابريل 1980 م، ص 55.

[8]- عايدة موسى، تجارة العبيد في إفريقيا، المرجع السابق، ص ص38-39.

وفي نهاية القرن 16م كانت البرتغال وحدها تمول كل أملاك الاسبانية حتى اعتمدت حياتها الاقتصادية على أرباح هذه التجارة[1] فعملت على تنظيم تجارتها تنظيماً دقيقاً من أجل التغلب على المنافسة؛ فجعلت حراسة على ساحل غانا بواسطة دورية بحرية دائمة, [2]واستطاعت نقل إلى أمريكا حوالي تسعمائة ألف رقيق أي ما نسبته 13 ألف كل عام بداية من سنة 1530م إلى 1600م و كانت ثغور عند مصعب نهر جامبيا " آلمينا" "سان جورجدي مينا " في ساحل الذهب ثم "جزيرة ساو توما " أمام مصب النيجر أهم مصادرها بعد ذلك.[3]

أما اسبانيا فقد تحركت أولا في اتجاه أمريكا القارة بمحض الصدفة بينما كان البحث عن الطريق الغربي المؤدي للأراضي للهندية وبعدها احتلوا هيسبانيولا جزرا سنة 1492م، أستطاع الأسبان أن يبسطوا سيطرتهم على جزر الكاريبب (كوبا وبوتر يكو) أي وسط أمريكا وجنوبها وتسببوا في القضاء على حضارات مثل الازتيك (وسط المكسيك) والمايا (جنوب المكسيك) و الإنكا (البيرو).[4]

وكان طبيعيا أن ينشأ خلاف بين الأسبان والبرتغال على هذه الأراضي الجديدة وكادت الحرب أن تنشب لولا أنها احتكما إلى البابا اسكندر السادس فحسم النزاع بينهما سنة 1493م حين رسم خطاً وهمياً بين المنطقتين على بعد 1110 ميل من غربي جزر أزورس ما يقع شرقية للبرتغال (البرازيل) وما يقع غربية لاسبانيا.[5]

واستطاعت هذه الأخيرة زراعة قصب السكر لكنهم شعروا بأنهم في احتياج إلى الأيدي العاملة .فثم عقد أتفاق على أن تمول البرتغال ممتلكات جارتها بالرقيق إفريقيا، فوصلت أول شحنة من عبيد ساحل غانا إلى هاتي سنة 1510م وإلى كوبا سنة 1521م فلم يمض نصف قرن حتى وصل عدد العبيد إلى أربعين ألف.[6]

وكان العبيد السود الأوائل الذين وصلوا وإلى أمريكا مع الغزاة في الفترة الممتدة مابين سنتي 1498م و 1503م "اللادينوس" أي القادمون من شبه جزيرة أيبيريا بعد تعميدهم وتعليميهم مبادئ اللغة الاسبانية، ووصل من إفريقيا البوزاليس أي المنقولين من القارة السوداء، فكان تصديرهم بداية إلى المكسيك ثم البيرو مرتبطاً مباشرة بإنتاج قصب السكر الذي بدأت زراعته سنة 1517م في"هيسبا ينولا" ثم تصديرهم إلى مناطق أخرى مثل كوبا،

[1]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 61.
[2]- نفسه، ص80.
[3]- نفسه، ص65.
[4]- باتريسياديلبيانو، المرجع السابق، ص 35.
[5]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 58.
[6]- نفسه، ص60.

ومن خلال الإحصاء نجد أن الأسبان ادخلوا إلى المستعمرات الأمريكية 15 ألف عبد في عام 1550م ثم زاد الرقم ليصل إلى 36 ألف في عام 1550م إلى 1595م في حين أصبح 268 ألف مابين عامي 1595-1640م؛[1]

وفي نهاية القرن 16 انتقلت جل ممتلكات والمصالح البرتغالية إلى اسبانيا بعد احتلالها عام 1580م حتى عام 1640 م.[2]

المرحلة الثانية:خلال القرن17م (هولندا)

برزت قوة جديدة على الساحة الأوربية مع نهاية القرن 16 هي هولندا والتي تخلصت من الهيمنة الاسبانية بعد ثورتها سنة 1572م* وأصبحت مع مطلع القرن 17 م دولة بحرية قوية، ففي عام 1607م كان أسطولها يضم 500 سفينة وفي عام 1650م بلغ عدد الهولنديين العاملين في قطاع الملاحة 250 ألف شخص وقد أبدت اهتماما واضحا لمنطقة غرب إفريقيا وذلك عندما اشتروا "غوري"*Gorée*[3] من احد الحكام المنطقة سنة1617م أين أقاموا أول حصن لهم وكانت قاعدة الانطلاق للوصول بقية المناطق.[4]

تورطت هولندا في تجارة الرفيق بالصدفة، بعد أن استولت على سفن اسبانية وبرتغالية كانت تحمل هذا النوع من البشر، وعندما سيطروا على برنا مبوكو في البرازيل عام 1620م وتحققوا أنه لن تقوم مزارع هناك بغير رقيق الإفريقي فكانت "انجولا " هي أكثر ما يمدهم بالعبيد وبالذات من لواندا[5]، وعلى إثر ضعف البرتغال شرع الهولنديون في السيطرة على الموانئ التجارية والحصون بداية من حصن سان جورج دولامين عام 1637 م وسبب أهمية الحصن في التجارة فإنه سمح لهم بالتحكم تدريجياً في ساحل غينيا بل تعدوه حتى وصلوا رأس الرجاء الصالح عام 1652 م.[6]

[1]- بانزيسيا ديلبيانو، المرجع السابق، ص 36.

[2]- أحمد عباد، المرجع السابق, ص 53.

* ثارت هولندا على فليب الثاني ملك اسبانيا وحصلت على استقلالها وبدأت تجرب خطها في هذا الميدان الجديد (تجارة الرقيق), ينظر: لزاهر رياض،كتاب استعمار إفريقيا، ص 71.

[3]- *Gorée* جزيرة ساحلية في السنغال مقابل العاصمة دكار, لتوضيح أكثر عن الموقع أنظر الملحق رقم (09).

[4] أحمد عباد، المرجع السابق، ص 53.

[5]- عايدة موسى، العبودية في إفريقيا, وزارة الثقافة, الجزائر, الشروق 2009م، ص 47.

[6]- أحمد عباد ،المرجع السابق، ص 54

وبهذا تسببت ضررا للبرتغال على امتداد سواحل غرب إفريقيا وأسست قواعد لدعم شمال أمريكا[1]فكانت الشركات الرئيسية برعاية رسمية هي شركة الهند الغربية الهولندية التي تأسست سابقا سنة1621م* التي نشطت على امتداد الساحل الإفريقي الغربي خلال القرن 17.

ويعتبر الهولنديين رواد تحسين السفن الشراعية التي نقلت الأسبان والبرتغال عبر الأطلنطي[2] وتمكنت هذه الشركة من إبلاغ وكلاءها في ساحل الذهب باتخاذ الخطوات الضرورية لمباشرة التجارة في الرقيق على الساحل المجاور وشرق نهر الفولتا وهكذا أسفر اسم السلع بساحل الرقيق على تلك الناحية[3]، فكان الهولنديون هم القوة العالمية إلى سيطرة في كلا الجانبين من الأطلسي[4] ولهم حيازات لا حصر لها وبقت القوة الاقتصادية المسيطرة على أوروبا الوسطى وفي المنطقة وظلت تجارتهم في أيديهم حتى القرن 18م عندما انتقلت السيطرة إلى لندن ومع ذلك بقت أمستردام سوقا لكل شيء تحت الشمس فعند ما انهارت الجمهورية الهولندية أقبل الفرنسيون لمدة قصيرة وسيطر الانجليز على مستعمراتها.[5]

المرحلة الثالثة :خلال القرن 18 (بريطانيا–فرنسا–بقية الدول الأوربية)

تورطت انجلترا وفرنسا في تجارة السود الأفارقة المعروفة ومن ثمّ بدأت المرحلة الثالثة لتجارة الرقيق، حيث شغل هذين لبلدين مكان الهولنديين والبرتغاليين وأصبحت هذه التجارة في القرن 18م أحد أسباب الصراع بين القوتين المتنافستين سياسيا وتجارياً وهو الصراع الذي انتهى بحرب الأعوام السبعة بين عامي 1756-1763 م[6].

ودخل الانجليز عن طريق القرصنة*في بادئ الأمر، وأول قرصان انجليزي وليم هوكنز *William whoking* الذي احضر أول شحنة من بنين عام 1503 ثم قامت شركات بريطانية للعمل في تجارة الرقيق عام

---

[1]- باتريشيا دييبانو، المرجع السابق، ص 55

*شركة الهند الغربية الهولندية : تجارية استعمارية اعتمدتها هولندا 1621 ومنحت حق التجارة على الساحل الإفريقي بين مدار السرطان ورأس الرجاء الصالح وعلى الساحل الأمريكي بين ينوفونلند ومضيق ماجلان وكانت تتمتع فوق أرضيها بجميع السلطات ينظر: أ-ج،هولن كنز،كتاب التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، ص 184.

[2]- أ،ج هوتكنز، المرجع السابق، ص 184.

[3]- و الترودني، المرجع السابق، ص 105.

[4]- أنظر الملحق رقم (13).

[5]- عايدة موسي المرجع السابق ،ص ص 48-49.

[6]- باتريسياديلبيانو ، المرجع السابق ،ص 60.

* القرصنة: تطلق على عمليات نهب السفن والاغارة على المدن الساحلية , وكان البحر الأبيض والكاريبي هما الميدان لأعمال هذا النوع , ينظر: ء. الاسفلت, الموسوعة العربية العالمية , ص 155.

1588م برخصة وبراءة من الملكة إليزابيث ثم بتصريح من الملك جورج الأول[1] عام1616م تكونت شركة عرفت بقلعة جيمس[2] في جزيرة صغيرة على نهر غامبيا ثم أقيمت شركة أخرى لها مراكز تجارية في ساحل الذهب أو(سيراليون الحالية) عام 1660م وكانت من نتائجها أن نقلت إلى بريطانيا عدد من الرقيق واكتظت بهم موانئ ليفربول وبرستول[3], ولقد شجعت بريطانيا الأفارقة خاصة الزعماء في غرب إفريقيا على الحروب ومنحتهم مقابل الرقيق المجلوبين إلى سفنهم على السواحل البنادق والذخيرة , فعاشت المنطقة في قتال من أجل تدبير هذا المورد البشري[4], ثم أن منابع التزود بالعبيد أو أماكن الشراء بإفريقيا تغيرت على مدى فترات طويلة كما أن أرقام هذه التجارة ارتفعت خلال القرنين الأولين من ظهورها وبلغت أوجها في القرن 18م [5].

ظهرت بريطانيا كقوة بحرية منافسة وانتهى الصراع بتفوقها وتدميرها للأسطول الاسباني 1588،[6] أما في محاولة لكسر الاحتكار البرتغالي حيث تقدم جون هونكنز إلى ساحل غانا عامي 1562م و 1567م لأجل أن يحمل الرقيق إلى الأملاك الاسبانية في أمريكا واخذ يسعى إلى ملك الانجليز ليحصل منه على مراسيم تتيح له حرية العمل في الحقل الإفريقي وكانت هذه البلاد الإفريقية جزء من أملاكهم يتصرفون في ناسها وأرضها كما يشاءون, فكانت هذه الشركات تعمل أولا في ميدان تجارة الذهب ولكنها بدأت تتجه إلى الرقيق منذ سنة 1663م حين حصلت شركة المهاجرين على امتياز العمل والاتجار في إفريقيا وتصديره إلى المستعمرات البريطانية والاسبانية، وأول دفعة وصلت إلى فرجينيا كانت في خلال سنة 1620م وكان عددهم رقيقاً.[7]

وفي معاهدة أوترخيت نالت انجلترا حق احتكار الاتجار بالرقيق وكان هذا الحق قبلا من الامتيازات الاسبانية[8] لمدة 30 سنة، فتمكنت من نقل150عبد وبهذه الطريق نزعت هذه التجارة وتمكنت من بسط نفوذها

1– فيصل محمد موسى: موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، مر: ميلاد المرحي، منشورات الجامعة ، بنغازي ، 1997 م ,ص 79.

2– دياب أجمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث،ط 1،دار المريخ ،الرياض 1981، ص 90.

3– فيصل محمد موسى ،المرجع السابق، ص 80.

4– *Philip Dcurtin: The Atlantic Slave Trade, The University of Wiscosin hess 1996, p130– 134.*

5- *Han Steven: Edu cœur de l' Afrique au Nouveau Monde .Approches americains de l'histoire de l 'esclavagle, Monde diplomatique, num , spécial .Mai 2006.pp20.21.*

6_ *Op. cit.* 70.

7– زاهر رياض، المرجع السابق، ص 69، للمزيد ينظر يحي جلال ،تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي، مصر ، 1984 م، ص 185.

8– فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 51.

عليها[1]أن تجارة الرقيق كانت ميدان تدريب للبحارة البريطانيين وربما كان من الأكثر أهمية أن نلاحظ أن تجارة الأطلنطي كان حافزاً لتطورات راسخة في تكنولوجيا الملاحظة.[2]

هذه المنافسة المحمومة جعلت كل من فرنسا والدنمارك والسويد وألمانيا تنشئ سفن ضخمة للعمل في هذه التجارة، ولم يسيروا حملات إلى داخل القارة الإفريقية لاصطياد الرقيق بل كانوا يشترونه من التجار الإفريقيين على السواحل,[3] وكحل لتطوير هذه التجارة خطط الأوربيون لبناء المستعمرات حول السواحل بهدف المفاوضة مع الأفارقة, وحثهم على اصطياد العبيد وبيعهم وتجميعهم لحين مجيء السفن, وهذه المستوطنات عبر كل السواحل الغربية.[4]

ومن الطرق التي تبعتها السفن الرقيق في المحيط الأطلسي, فأولها الطريق الشمالي الذي يتجه إلى الشاطئ الشرقي لأمريكا الشمالية والثاني وهو الأوسط الذي يتجه إلى جزر الهند الغربية ثم الجنوبي التي يتجه إلى ساحل البرازيل الشرقي وكانت السفن مهيأة لاستقبال الرقيق قد بنيت على وضع خاص[5] فكان الرجال في ناحية والنساء والنساء في الأخرى وكانت تحمل أكبر عدد ممكن حتى لا يعود الرقيق يستطيعون أن يدوروا حول أنفسهم وكانت السفن تحمل أكثر من 600 رقيق.[6]

إن هذا التنافس بين الشركات الأوربية أدى بهم أن توشم كل شركة رقيقها بعلامة خاصة [7]كما توشم الماشية الماشية وكانت هذه العلامة حرقا في مكان خاص من أجسادهم.[8]

كانت البنادق والذخيرة مبادلات في إنتاج الرقيق, فتم اتخاذ إجراءات دفاعية ضد غارات صيد الرقيق, غير أن هذه السلعة لم تكن مرتبطة ببدايات تجارة الرقيق عبر الأطلسي, ولم يصبح لها وزن إلا بعد أن استقرت تلك التجارة, وفي البداية كان الهولنديون هم الموردين الأساسين بيد أنه بعد منتصف القرن 18م أصبحت السيادة لرجال الصناعة الانجليزية, ومن الأصناف الداخلة في التجارة : الملح, والخرز, وقضبان الحديد وغيرها, ومن

---

[1]- مجموعة المؤلفين، موسوعة وأكسفورد العربية ، ط 1, مج 3, دار الفكر، لبنان، 1999 م, ص 196.

[2]- الترروديي، المرجع السابق, ص 108.

[3]- فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 80.

[4]*J. H. Miller: The History of slavery and The Slave Trade, Ancient and Modern, Columbus Ohio, 1859, p 102.*

[5] ـ أنظر الملحق رقم (14).

[6]- زاهر رياض، المرجع السابق، ص 66.

[7]ـ أنظر الملحق رقم(15).

[8]- نفسه،ص 71.

العملات إفريقيا الغربية مثل الودع, وقضبان الحديد, والنحاس, والدولارات الفضية إلى جانب الذهب تستخدم مقابل الرقيق, كان التجار الأوربيون مرتاحين للبقاء على الساحل لان نظام جمع الرقيق وتجارة الجملة الذي ابتكره الإفريقيون أثبت كفاءته.[1]

تعود بدايات الفرنسيين في جزر الكاريبي إلى سنة 1626م, عندما وصل تصريح ملكي بالاستعمار وجلب العبيد من جزيرة سان كريستوف, فكان التغلغل يدعمه والوزير أرمان ـ جون دي بلاسي, دوقرشيليو بتأسيس شركة الجزر الأمريكية, والتي استقدمت عبيدا سودا إلى جزر غوادالوبا, والمارتينيك, وقد لعبت شركة الهند الغربية التي أسسها الوزير جون ـ باتيستكولبير عام1664م دورا رئيسا في تنسيق أعمال التجارة في جزر الانتيلو؛ لكن سرعان ما انشغلت سانتو دومينغو المركز الرئيسي لإنتاج قصب السكر.[2]

ظل (نانت) الميناء الرئيسي طوال الحقبة الحديثة هو ميناء الذي استمر نشاطه إلى نهاية القرن 17م, وكان عدد الرحلات في الفترة الممتدة بين1550م ـ 1815م يقدر ب 1.714 يأتي بعده في الأهمية ميناء لوهافر بـ451 ولاروشيل بـ 448 ثم بوردو بـ419 ومن جمهورية هولندا بـ 688 رحلة من زيلندا, ومن امستردام بين 210و126من روتردام, وكانت التجارة اقل بكثير في الدنمارك سوى 13رحلة إلا أنها استعادت مكانا هامشيا في جزر الانتيل فكانت منجما حقيقي واسع الاستهلاك بين القرنيين 17م 18م فاحتلت جزيرتي سان توماس وسان كروا حيث زرعت قصب السكر فكانت المناطق الأكثر تضررا من هذه التجارة في الفترة الممتدة 1662م 1867م بالترتيب: ساحل العاج وغانا والطوغو والبنيين ونيجيريا وباتجاه الجنوب حيث سواحل وسط غرب إفريقيا (الغابون والكونغو) وهناك مراكز أخرى مهمة على سواحل السنغال وغامبيا وغينيا. بيساو وسيراليون وفي الجنوب إفريقيا كانت توجد قاعدة لواندا البرازيلية في أنغولا الحالية.[3]

لكن سرعان ما تدهور نظام الاحتكار في فرنسا بداية من سنة 1713م عندما تسلط بعض المسلحين في "نانت" على تجارة الرقيق, ومنذ سنة 1716م امتدت الحرية في تجارة العبيد بالتدرج إلى موانئ أخرى ومنذ عام 1741م شملت كل الموانئ الفرنسية .[4]

---

[1] ـ ج.هوبكنز, المرجع السابق , ص226.

[2] باتريسياديلبيانو, المرجع السابق, ص60.

[3] ـ نفسه, ص64.

[4] ـ نفسه , ص66.

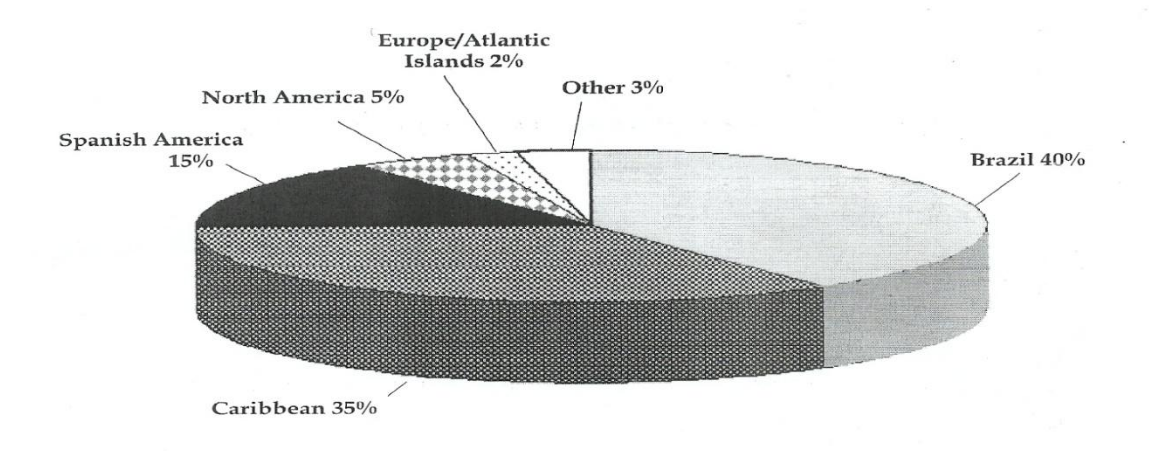
تميزت العلاقة التجارية بين الأوربيين والإفريقيين عند نقاط التقائهما على ارض إفريقيا, بالشراكة التجارية لدعم مصالحهما, حيث كان التجار الأفارقة يوفرون أماكن الإقامة, ويعملون كمترجمين ويقيمون الصلات بين المشترين والمنتجين, في حين يضع الأوربي نفسه تحت حماية الملك الإفريقي, وهكذا أوجدت علاقة اقتصادية واضحة وصلات ثقافية متبادلة ساعدت على خلق مناخ من التفاهم والثقة, حتى أن بعض الأفارقة أصبحوا مسيحيين, وفي المقابل أصبح الأوربيون أعضاء في المؤسسات افريقية مثل الايكبي, مجلس الايفكو حصلوا على التمثيل فيها منها جمعية بورو في سيراليون وأصبح هؤلاء أهمية كبيرة في القرنيين 17م و18م لاسيما في غمبيا وسيراليون وساحل الذهب[1] وهكذا صارت كل القوات البحرية الأوربية تعمل في تجارة الرقيق إضافة إلى تجار ينتمون إلى مناطق أخرى منها ايطاليا, غير أن المتاجرة بالرقيق صارت بالقوة [2]والإجبار بل بالإكراه.[3]

وبين أيدينا بعض الرسومات البيانية التوضيحية نبدأها:بـــ

[1]- ج.هوبكنز,المرجع السابق, ص220.

[2]- أنظر الملحق رقم (16).

[3]- باتريسياديليبانو, المرجع السابق, ص65.

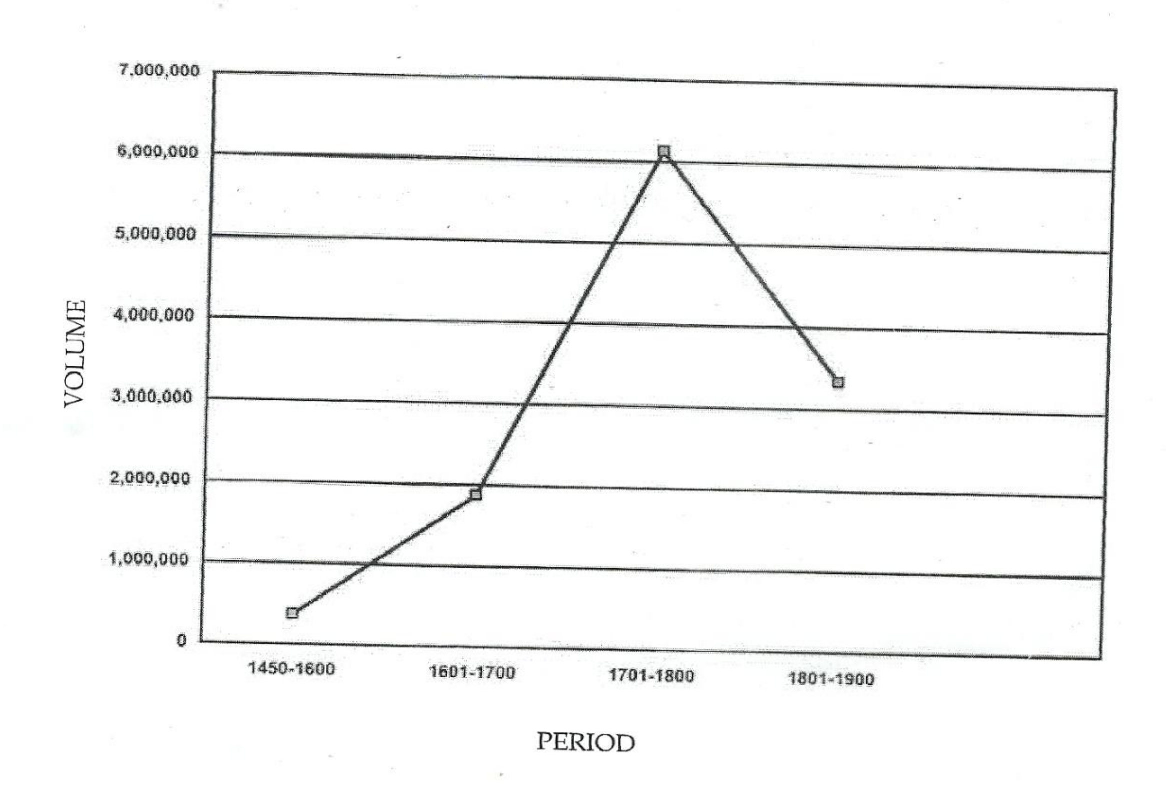


بالدائـــــــــــرة: تعرفنا على المناطق الأكثر استقبالا للعبيد عبر الأطلنطي, فتشير إلى البرازيل[1] التي احتوت على النسبة الأعلى والأكبر بحوالي 40% , وذلك بسب المناخ الطبيعي والبيئة الجغرافية الاستوائية الصالحة لزراعة الأنواع المختلفة من المحاصيل مثل القهوة والقطن وهي سلع يكثر الطلب عليها في أوربا, لذلك نسبة الرقيق بها مرتفعة, ولأنها أولى المناطق التي وصل إليها المستكشفون الأوربيون واستوطنوا فيها,وهي شبيهة بالمناخ الإفريقي, تليها في ذلك الكاريبي بنسبة 35%باعتبارها مناطق استقطاب خاصة وأنها محطات تجارية لكثير من السفن التي تمخر في المحيط الأطلسي, بعدها أمريكا الاسبانية بمعدل 15% وهذه الكمية للرقيق جاءت إثر سعي اسبانيا لتحميل والإشراف على عمليات نقل العبيد لإحداث نوع من الاحتكار , ليستمر تدفق اليد العاملة الإفريقية لكن هذه المرة بأقل من سابقتها في شمال أمريكا بـ 5% بسبب طبيعة البيئة الصعبة غير أنهم يستخدمون للعمل في المناجم , ثم أوربا وجزر الأطلنطي بـ 2 % لأنها لا تحتاج لهم بشكل واسع بحد ذاتهم, بل للسلع التي ينتجونها في أمريكا , تلحقها باقي الدول الأخرى بـ 3%[2] وذلك حسب الأهمية ودورهم في الحياة اليومية كخدم.

---

[1]ـ أنظر الملحق رقم (17) .

[2] –*Jeremy Ball: Atlantic Slave Trade - University of National centre for History in the schools , california los Ange , 2000, P24.*



أما الـــمنحنى البياني:[1]

يوضح حجم تجارة العبيد عبر الأطلنطي في فترات تاريخية مختلفة من 1450م إلى 1600م وهذه المرحلة عرفت فيها البداية ثم أخذ العدد في ارتفاع بحوالي000,000 ,2, وكان ذلك في الفترة 1601م إلى 1700م, ثم تزايدت النسبة في الصعود إلى غاية بلوغ القمة ب 6,000,000 وهنا عرفت أوجها بين عامي 1701إلى 1800م, في حين شهدت تراجعا ملحوظا وكان ذلك في 1801إلى 1900م, و يمكن إرجاع السبب إلى الظروف التي كانت تساير الأحداث من حيث اختلاف الزعامات لهذه التجارة, فالبداية للبرتغاليين والأسبان وهي تمثل الانطلاقة

[1]– Jerrey Ball, op. cit. p23.

بتدرج وبوصول الأمر للهولنديين المتزعمة لهذه التجارة بسب حصولهم على الاستقلال عن إسبانيا و تميزهم في صناعة السفن شهدت نمو متزايدا, ثم صعودا مخيفا في حدود 1701م إلى غاية 1800م, وذلك بسب الطلب الشديد على هذه السلعة البشرية الإفريقية والمنافسة الشديدة بين الدول الأوربية وكانت الغلبة للانجليز لمهارتهم وتنامي قوتهم البحرية وأساطيلها , غير أن الحال شهد نوعا من التراجع بسبب قانون الإلغاء وتحريم الاتجار بالرقيق, ورغم ذلك ظلت المتاجرة بالرقيق عن طريق التهريب متواصلة وهو ما يبرر عدم القضاء عليها نهائيا, في المدة 1801م إلى 1900م.

المبحث الثالث: الموقف الدولي من تجارة الرقيق من(الشرعية إلى التحريم)

بسطت الدولة الأوروبية مجتمعة سيطرتها على معظم أجزاء الساحل الغربي الإفريقي لممارسة تجارة الرقيق, بعدما عجزت البرتغال عن تمويل هذه التجارة، فأستغل الفرصة كل من هولندا وانجلترا وفرنسا والسويد وألمانيا والدانمرك, وأنشئوا أساطيل وشركات متخصصة للقيام بهذه التجارة, قصد تمويل مستعمراتهم في العالم الجديد باليد العاملة في المزارع الكبرى والمناجم.

والملاحظ أن الحالة الاقتصادية التي كانت تمر بها أوروبا هي أساس ظهور تجارة الرقيق في العصر الحديث لذلك يمكننا القول أن تجارة الرقيق كانت تلبية للحاجات الاقتصادية الأوروبية فرأى الأوروبيين أن حاجز استعباد الأفارقة وبيعهم كرقيق في أسواقهم قد انتهى عهده, وعوض بالاعتماد عليهم تحت الرقابة في العالم الجديد الذي تحول إلى سوق رائجا لاستخدام العبيد القادمين من إفريقيا [1] وكانت تجارة الرقيق في بدايتها ذات مظهر إنساني تدعو إلى إبعاد الأفارقة عن أجوائهم الإفريقية المزرية وتلقينهم مبادئ المسيحية, ليعودوا إلى بلادهم كمبشرين لها[2].

ويمكن الاستدلال على ذلك بقول الكاتب " جوستن*"justin'* " إن العبيد كانوا في البرتغال في حالة أحسن من ما في وطنهم الأصلي بإفريقيا, فقد استبدلوا بحياتهم بين القبائل المتوحشة الإفريقية, حيات أفضل في البرتغال كما أنهم كانوا يعاملون كخدم وليسوا كعبيد, بالإضافة أنهم كانوا يلقون مبادئ المسيحية وعلى المذهب الكاثوليكي "[3]

---

[1]- أوليفييلوكوغرانميزون: الاستعمار الإبادة, تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية , تر: بوزيدة نورة, دار الرائد للكتاب, الجزائر 2007م ص101.

[2]- رولان مونسيه,وأرنستلابروس وآخرون : تاريخ الحضارات العام, القرن18م ,عصر الأنوار ,ج5 , تر:يوسف أسعد داغر ,عويدات للطباعة والنشر,بيروت, 2003م , ص151.

[3]- ظاهرمسعود: موقف الرأسمالية من الرقيق ,دراسة في المنهج, المسائل الرقيق في إفريقيا ,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, تونس,1989م,ص 66.

ويتضح لنا من خلال هذا النص مدى ذاتية وأنانية وعنصرية الكاتب البرتغالي الذي حاول أن يبرر التجارة والاستعباد الرقيق بتحامله على حياتهم في وطنهم الأصل أن كلمة المتوحشين التي ذكرها هي أكبر دليل على ذلك الاستعلاء ونحن نتساءل عما كانت عليه حالة الأفارقة الاجتماعية والاقتصادية في البرتغال ؟ وفي نفس السياق استغل الملك البرتغال " ايمانويل *Emmanoel*" الجانب الديني في هذه التجارة وأرسل تعليماته إلى رسله بإفريقيا يحثهم فيها قائلا "...رغم أن الهدف الرئيسي هو خدمة الله ومتعة الملك إلا أن واجبكم هو شرح رسالتنا لملك الكون لبيان ما يجب عليه أن يقوم به ليملأ سفننا بالعبيد والنحاس والعاج ".[1]

يتضح من خلال هذه النصيحة إن المسيحية أصبحت إحدى الأسس الضرورية في تجارة الرقيق وقد أقر البرلمان الانجليزي شرعية تجارة الرقيق سنة 1697م وجعلها حرة حيث أستطاع تجار الخواص نقل ما يقارب اثنان وأربعين ألف زنجي في ظرف عامين إلى جاميكا من جزيرة غوريه وكارابان بالسنغال[2] وبعد معاهدة أترخت سنة 1713م التي عقدتها بريطانيا مع اسبانيا, تقرر فيها أن تقوم الحكومة البريطانية بترويض مئة وخمسين ألف زنجي إلى الممتلكات الإسبانية في جزر الهند الغربية , لمدة ثلاثين سنة وأعطت الحكومة البريطانية حرية الترويض بنفسها أو تعهد بها إلى الشركات البريطانية وحصلت على هذا الامتياز شركة ويليام وميري ومن هنا أصبحت بريطانيا المسيطرة الأكبر على هذه التجارة في المحيط الأطلسي التي عوضت الدولتين السابقتين البرتغال واسبانيا في هذا النشاط الاقتصادي المربح.[3]

ونجد أن تراجع البرتغال عن تجارة الرقيق أدى إلى بروز بريطانيا وتصدرها لهذه التجارة وتبعتها في ذلك جميع الدول الأوروبية الأخرى.

تعددت العوامل التي دفعت الدولة الاستعمارية إلى إلغاء الرق ومن خلال تتبعنا لهذه الظاهرة نحاول تحديدها في العوامل الآتية:

أثارت حياة البؤس والشقاء التي كانت يعيشها الرقيق في داخل المستعمرات في العالم الجديد مشاعر الأوروبيين، فظهرت جماعة عرفت باسم « أنصار الإنسانية» تطالب الحكومات الأوروبية بسن قوانين تحريم تجارة الرفيق، ومن ثم بذل أنصار الإنسانية جهود معتبرة للقضاء عليها، ومن بينهم " القس" مورجان درين

[1]- جهاد نجيب محي الدين, المرجع السابق, ص 83.
[2]- الموسوعة العربية الميسرة, المرجع السابق, ص1196م.
[3]- مجموعة من المؤلفين, المرجع السابق, ص196.

"*Morganjodrin*" الذي وصف التجار بأنهم قساة ومجرمون، مما عرضه إلى كثير من الاهانة من قبل رجال المزارع.

إضافة إلى ذالك بدا الكتاب يهاجمون تجارة الرقيق أمثال: الكاتب "لوك" (*Luke*) سنة 1689م "مونتسكيو" (*Montesquieu*) سنة 1748م والأسقف "هايتر" (*hyter*) سنة 1755م وفشلت هذه المبادرات في إقناع الحكومات لإلغاء تجارة الرقيق، نظرا لأنها كانت محاولات فردية ضعيفة.[1]

قيام الثورة الصناعية في أواخر القرن الثامن عشر ترتب عنها ظهور الآلات الصناعية الحديثة وتطورت وسائل الإنتاج التي حلت محل اليد العاملة المتمثلة في فئة الرقيق، مما أدى إلى انتشار البطالة في الدول الأوروبية، فاضطرت هذه الأخيرة إلى تحرير الرقيق الإفريقي وجعلهم يتحملون مسؤوليتهم بأنفسهم أمام مشكلة البطالة، وبتطور الرأس مالية تبين للأوروبيين أن تجارة الرقيق قد أصبحت ضعيفة في تحقيق الأرباح بالمقارنة مع الآلات الجديدة ومن هذا المنطلق والقناعة ازداد الاستغناء عن استعمال الرقيق وازدادت سرعة تحريرهم من عبودية الرق السابقة.[2]

رغبة بريطانيا في أبعاد القوى الأوروبية عن القارة الإفريقية من أجل إغراق القارة بمنتجاتها الصناعية القطنية، وتوزيعها بالأدوات والآلات حفاظا على مصالحها الاقتصادية والسياسية لتعويض خسائرها في تجارة الرقيق.[3]

رغبة بريطانيا في التغلغل الاستعماري والتدخل السياسي في غرب إفريقيا للسيطرة على المواد الأولية مستغلة في ذالك، وحركة إلغاء وتجارة الرقيق والقضاء عليها من مصادرها الداخلية.

حرب الاستقلال الأمريكية منعت بريطانيا على أثرها تصدير الرقيق إلى المستعمرات العالم الجديد، قصد محاصرتها[4] تحطيم اقتصادها، التي كانت تعتمد على الزراعة التي تحتاج إلى الرقيق كيد عاملة منتجة.[5]

ظهور ثورات العبيد في المستعمرات الأمريكية فقامت في الفترة الممتدة بين 1793 إلى 1804م ثورة حيث قام "فيس أوجي" (*vimceauchi*) بحركة ضد المظالم التي كانت ترتكب في حق الرقيق في مستعمرة

1- رياض زاهر, المرجع السابق, ص77.

2- زيدان إبراهيم عبد الرحمان: الإسلام والرأسمالية وصراع الحضارات، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان, 2004م, ص ص15،18.

3- دياب احمد إبراهيم, المرجع السابق، ص100.

4 –*Bazil Davidson: The African Save Trade , Boston, 1961, p71 75.*

5- قداح نعيم: حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية، ط2, المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر، ص229.

"سان دومينغو" فوجه إنذار إلى حكام المستعمرة مهدداً إياه أنه سيضحي من أحل الدفاع عن حرية العبيد فقام بثورة في سنة 1793م، لكنه هزم وأعدم.

فكان لهذه الثورة أن دفعت بالدولة الأوروبية، إلى أن تدرك مدى تأثيرها على الميدان السياسي والعسكري، كما كان لها أثر في ارتفاع صدى الدعوة إلى إلغاء الرق،[1] ونجد أن دوافع إلغاء تجارة الرقيق لم تكن تقتصر على الدوافع الإنسانية، بل لأجل ضمان حياة أفضل للرقيق، وإنما كان هدفها الأسمى المحافظة على المصالح الاقتصادية التي تحققها الدولة الأوروبية من ذلك، وقد مر على إلغاء تجارة الرقيق ثلاث مراحل أساسية نحاول تحديدها مبتغين التسلسل الآتي:

أولا: ظهرت بوادر الأولى للإلغاء في أواخر القرن الثامن عشر إلى غاية الثورة الفرنسية، حيث ظهرت حركات عديدة تعارض الرق في كل من بريطانيا وأمريكا منهم جماعة الكويكوز (*quaker*) في بريطانيا وأمريكا الشمالية، وجمعية القضاء على تجارة الرقيق في بريطانيا محاولة إقناع حكوماتها وبرلماناتها إلى سن قوانين تحرم هذه التجارة .

كانت أول ثمرات هذه الدعايات هي أن "وليمبت"رئيس الوزراء لبريطانيا آنذاك، وقد تحدث عن الموضوع في خطاب له قائلا: « كيف نتردد لحظة في إلغاء التجارة في اللحوم الآدمية، والتي كانت ولا تزال عارا مخزيا لبلادنا، والتي سوف تبطل في كل ركن من أركان المعمورة إذا ما أخذنا بزمام المبادرة لإلغائها كمثل يقتدي به»[2] والملاحظة أن "وليم بت" كانت دعوته لإلغائها من اجل الحفاظ على مكانة بريطانيا بين الدول الأوروبية وجميع دول العالم.

وفي سنة 1772م حرمت الحكومة البريطانية الرقيق في بريطانيا حيث صرح أحد البرلمانيين "جرانفيل شارب" الذي لقب "بوالد حركة التحرير وراعيها" « أنه لا يحقق للمستوطنين الأوروبيين في الأمريكيتين أن يشتروا رقيقاً من الأسواق البريطانية ما دام ذلك مخالفا للقانون الانجليزي»،[3] يتضح من هنا أن بريطانيا قد بدأت تصدر قوانين الإلغاء وفق ما ينص عليه دستورها.

---

[1]- رياض زاهر, المرجع السابق، ص82.

[2] -دياب أحمد إبراهيم, المرجع السابق، ص100.

[3]- العاني خطاب صكار: دور حركات الاستكشاف البحري والحركات التجارية الأوروبية في تجارة الرقيق، المسائل لرقيق في إفريقيا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس, 1989م، ص93.

كما عرض "اللورد ويلبرفورس" رئيس العدالة في لندن سنة 1772م «أن كل عبد يلجأ إلى انجلترا يصبح حر أو متمتعا بكامل حقوقه» وعلى أثر هذا الإجراء فر عدد كبير من السود الذين كانوا يعملون في حقول المستعمرات الانجليزية في أمريكا إلى بريطانيا وبظهور مشاكل في المستعمرات البريطانية، طلب سكان أمريكا بالانفصال عن بريطانيا وتحرير عبيدها مما أدى إلى نشوب حرب الانفصال،[1]وقد صدر قرار الاستقلال لتلك المستعمرات في اليوم الرابع من شهر جويلية عام 1776م وفقا لوثيقة المندوبين الخمسة "بنجامين فرانكلين"،"توماس جفرسون"*، صموئيل آدمر,"ريتشارد" وكانت مستعمرة نيبورك الوحيدة التي لم توقع على الوثيقة، وشكلت هذه المستعمرات فيما بينها حلفا للاستقلال التام في مؤتمر فيرساي في يوم الثامن شهر سبتمبر سنة 1783م، ورأوا فيها بعد تحويل الحلف إلى اتحاد دائم انبثقت منه الولايات المتحدة الأمريكية الحالية[2] ووضعت تلك المستعمرات الموقعة على وثيقة الاستقلال في السابع عشر سبتمبر 1787م دستور للاتحاد الذي انتخب لرئاسته "جورج واشنطن"** وكان من أهم القضايا التي نوقشت فيه « قضية الرق» وقد انقسم المؤتمرون إلى مؤيدين ومعارضين للرق، وهدفت ولايتي كارولينا الجنوبية وجورجيا بالانسحاب من المؤتمر إن لم تدرج في الدستور مواد تبيح الاسترقاق، وخوفا من الانفصام وافق الدستور على مشروعية الرق من حيث المبدأ على أن يكون لكل ولاية من ولايات الاتحاد حق إلغائه داخل حدودها عندما تسمح لها ظروفها.

نصت المادة الرابعة (في البند الثالث من الفقرة الثانية): « أن العبد الهارب من ولاية استرقاقية إلى ولاية حرية يظل عبد ولا يستفيد من قوانين الولاية التي هرب إليها وإذا طلب سيده استرداده فيجب استرجاعه إليه»،

---

[1] ياغي إسماعيل أحمد: معالم التاريخ الأمريكي الحديث- نشأة الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2001م، ص ص72-73.

*بنجامين فرانكلين : ولد في 17 يناير 1706م , أحد أبر مؤسسي الولايات المتحدة, صنع لنفسه اسما في عالم السياسين ورجال الدولة , وفي 1757م سافر إلى إنجلترا ممثلا عن 4ولايات إمريكية وأبدى معارضة شديدة تجاه السياسة الانجليزية نحوى مستعمراتها الأمريكية توفي في 17 أفريل 1790م . أما توماس جيفرسون فمن مواليد 1743 بولاية فرجينيا في عائلة ثرية تربها علاقات صداقة بكبار الساسة , كان شغوفا بالعلم أتقن عددة لغات كنها الاتنية واليونانية والفرنسية , وكان من القلة القليلة الداعية إلى ضرورة الانفصال عن إمريكا , للمزيد ينظر الموسوعة العربية الميسرة, ط2, مج1, دار الجيل, الجمعية المصرية, بيروت, القاهرة, 2001م, ص237.

[2] ياغي اسماعيل أحمد, المرجع السابق ص-73.

**جورج واشنطن : ولد بفرجينيا في22 فبراير 1732م . 14 ديسمبر 1799م ابن مزارع ثري, عين قائد العام للقوات الجيش القاري أثناء الحرب الامريكية الثورية , ويعتبر أحد مؤسسي الولايات المتحدة , وأول ريس لها ما بين 1789م إلى 1797م, ينظر الموسوعة العربية الميسرة, مج2, ص960.

وبناء على هذا القرار ازداد عد العبيد الفارين نحو الولايات الشمالية مما اضطر الكونغرس إلى إصدار قانون 1793م بضغط من الولايات الجنوبية يتضمن أحكام استرداد العبيد الهاربين،[1] إلا أن النصوص المتعلقة بإلغاء الرق أغلقت عن عمد ومنع البرلمان من إلغاء تجارة الرقيق لمدة عشرين سنة[2]

نجد بريطانيا قد قامت في سنة 1783م بتشكيل أول جمعية لتحرير الرقيق والعمل على مقاومة تجارته خاصة في غرب إفريقيا[3]، ومن جملة الأعمال التي قام بها أعضاء الجمعية أن عمدت والى جمع المعلومات عن القسوة الجشعة التي كان يعامل بها الرقيق حيث اتجه "شاركوسن (*SarKisican*) إلى موانئ برستول وليفربول ولانكستير سنة 1787م، ليتفقد سفن الرقيق، حيث قاس المساحة المخصصة لهم، وأخذ نسبة الوفيات بينهم وبين الماحين، وحصل على بعض وسائل التعذيب والطعام الذي كانوا يتغذون منه وقدم المعلومات إلى "ويلبرفورس"أحد أعضاء مجلس العموم الذي طرح قضية إلغاء الرق داخل المجلس، وكان "هنري نور نتون" عضو نواب المجلس، "جرانفيل شارب" الذي حمل لقب"حركة التحرر وراعيها " من المؤيدين للإلغاء، ولكن أصحاب المزارع رفضوا كل إجراء قد يتنافى ومصالحهم في مجال تجارة الرقيق.[4]

بعد تقديم مؤيدي الإلغاء المزايد من البيانات عن بشاعة هذه التجارة[5] وافق البرلمان على إنشاء مستعمرة سيراليون سنة 1791م ، وتحولت إلى محمية بريطانية سنة 1808م ، وتولى شؤونها العبيد المحررين.[6]

وفي فرنسا فقد ظهرت الدعاية إلى إلغاء الرق منذ وقت مبكر حيث قدم "مونتسكيو" حججا اقتصادية ضد الرق عام 1748 م، كما بدأ الشعور الإنساني يتبلور نتيجة وحشية التجارة في فرنسا، فأسس دعاة الإنسانية سنة 1788 م جمعية "أصدقاء السود "وعلى رأسهم الأب "رينال" والأب "جريجوار" من أجل إلغاء تجارة الرقيق أكثر فعالية ، رغم تراجع تجارة الرقيق في المستعمرات الفرنسية آنذاك .[7]

---

[1] التريمانيني عبد السلام : المرجع السابق،ص ص 156-157.

[2] صلواتي ياسين: الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ط1، مج4، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 2001م، ص1834.

[3] يحي جلال: تاريخ إفريقيا الحديث والعاصر، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1984م، ص96-97.

[4] -جهاد مجيد محي الدين ، المرجع السابق، ص91.

[5] -رياض زاهر , المرجع السابق ، ص81.

[6] -شوقي عطا الله الجميل : دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق، المسائل الرقيق في إفريقيا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1989م ، ص41.

[7] -ج . م . هويكنز , المرجع السابق، ص 231.

بعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789م، التي كانت من مبادئها المساواة بين جميع البشر فأصدرت الجمعية التأسيسية سنة 1791 م قرار يمنح للزنوج المقيمين في المستعمرات الفرنسية، حق التمتع بجميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون، إلا أن هذا القرار لم يطبق[1] وبقي نظرياً وهذا ما أدى إلى قيام ثورة في الجزء الشمالي من مستعمرة سان دومينيجو من قبل الزنوج الذين طالبوا فيها بالمساواة مع البيض فخافت الحكومة من انتشار أرائها فأصدرت قراراً آخر يؤكد قرارها الأول، إلا أن الثوار هاجموا الفرنسيين البيض وقتلوا منهم أكثر من ألف فرنسي من مزارعي القصب ودمروا أكثر من ألف مزرعة، مما جعل الرأي العام يسهل في اتخاذ قرار نهائي لإلغاء تجارة الرقيق، والعمل على إلغائها تدريجياً بتحسين ظروف الرقيق المعيشية وتعليم أبنائهم،[2] ولم تلبث الجمعية الوطنية أن أصدرت سنة 1793 م قرار مضمونة أن قرارات المساواة لا يمكنها أن تسري على المستعمرات الفرنسية، مما أثار "فينس أوجي" أحد أعضاء الجمعية الذي أنكر هذا القرار فراح ضحيته، وأثارت هذه الحادثة سخط المواطنين في باريس فأصدرت الجمعية التشريعية الفرنسية قرار المساواة الذي يمنح للزنوج الحق في التمثيل في المجالس التشريعية الفرنسية أو بالمستعمرات الفرنسية، ومع استمرار اضطراب الأوضاع في المستعمرات أصدرت الحكومة الفرنسية إلغاء الرق في مستعمراتها سنة 1794 م.[3]

بعد أن تبين تضرر الاقتصاد الفرنسي بسبب إلغاء الرق قرر "نابليون بونابرت*Napoleon Buonaparte*" العودة إليه مجدداً وذلك عام 1802م، مما أدي إلى قيام عدة ثورات تصدي لها "نابليون"، وأعاد الرق إلى تلك المستعمرات الفرنسية من جديد.[4]

تزعمت بريطانيا إلغاء تجارة الرقيق في البداية، وتبعتها في ذلك فرنسا، إلا أنها عجزت عن الحد منها نهائياً نظراً للصعوبات التي عرقلت مسارها وتغنت التجار وأصحاب المستعمرات في التخلي عنها.

ثانياً: من الثورة الفرنسية إلى إعلان الدستور الثاني بالولايات المتحدة الأمريكية (1789م – 1808م) بعدها تصاعدت الحركات الداعية لإلغاء تجارة الرقيق بمختلف السبل اضطرت الحكومات إلى إصدار القوانين الصارمة لإلغاء هذه التجارة، ومما تميزت به هذه المرحلة أن الدول الأوروبية أصدرت تدريجياً القوانين لإلغاء تجارة البشر نهائياً.

[1]-الترمانيني عبد السلام, المرجع السابق ، ص152.
[2]-جهاد مجيد محي الدين, المرجع السابق ، ص91.
[3]-رياض زاهر, المرجع السابق، ص82.
[4]-الترمايني عبد السلام , المرجع السابق ، ص153.

تعتبر الدنمارك من أولى الدول التي ألغت تجارة الرقيق، إذ أصدرت مرسوماً ملكياً في يوم 16 ماي 1792 م يقضي بإبطال تجارة الرقيق على رعاياها ، وحددت سنة 1804 م كحد نهائي لإلغاء هذه التجارة [1]. وتبعتها في هذا الدرب السويد التي ألغت نهائياً هذه التجارة سنة 1813 م، وهولندا التي أعلنت الإلغاء سنة 1814م [2].أما البرتغال فقد أصدرت سنة 1815م قانون يحرم تجارة الرقيق في المستعمرات البرتغالية وحددت سنة 1833م ميعاد للإلغاء بشكل نهائي لكنه أجل إلى سنة 1850 م.[3]

وعلى إثر مؤتمر إكس لاشيل* سنة 1818م الذي شاركت فيه جميع الدول الاستعمارية وأعيد فيه إقرار إلغاء تجارة الرقيق من طرف الدول المشاركة [4]. أخذت بعض الدول الأوروبية تلغي هذه التجارة تدريجياً فألغت إسبانيا هذه التجارة سنة 1830م.[5]

والملاحظ أن بريطانيا وفرنسا عرفتا إلغاء الرق تدرجاً تماشياً مع المصلحة الاقتصادية لهما واستجابة لبعض الأفكار المنادية بإلغاء الرق تجارة الرق، التي كانت عاراً على تلك الدولتين خاصة وبقية دول العالم بصفة عامة بعض نضال طويل قام بيه الزنوج الأفارقة قصد تحسين ظروف معيشتهم المزرية، في بريطانيا نجد أنها في سنة 1833م أوقفت هذه التجارة في كل أنحاء الكومنولث البريطاني وقامت بإنشاء أسطول بحري أطلقت عليه اسم : "أسطول منع تجارة اللحوم البشرية " وتمثل دوره في تفتيش سفن الدول الأوروبية ورفضت هذا الإجراء كل من فرنسا وأمريكيا نظر الحاجة مزارع قصب السكر والقطن إلى المزيد من الرقيق ، ونجح الأسطول في إنقاذ نحو ثلاثة آلاف إفريقي سنوياً من الاسترقاق، إلا أن التجار استخدموا الحيل للهروب من مراقبة الأسطول البريطاني ورفعوا من أسعار الرقيق لتعويض خسارتهم [6]. مما أضطر الضباط البريطانيين إلى عقد اتفاقيات مع زعماء الإفريقيين الذين

[1]-رياض زاهرا, المرجع السابق ، ص81.

[2]-العاني خطاب صكار, المرجع السابق،5.

[3]-شوقي عطا الله الجمل, المرجع السابق ، ص 42.

*إكس لاشبيل: عقد في ألمانيا 1818بحضور بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا يهدف إلى حفظ السلام الذي أقره مؤتمر فيّنا حيث كانت أوربا تناضل لحل المشاكل التي خلفتها الحروب النابولية , ولتحقيق غرض استعماري, ينظر الموسوعة العربية الميسرة, مج 2, المرجع السابق ص 960. أما مؤتمر فيّنا الدولي 1814م 1815م تشكل إتمام لمعاهدة باريس 1814م لوضع تسوية نهائية للمشكلات الأوربية , ينظر الموسوعة العربية الميسرة, مج 4, ص 2365.

[4]-الموسوعة العربية، مج9، المرجع السابق، ص879.

[5]-زيدان إبراهيم عبد الرحمان , المرجع السابق ، ص186.

[6]- نفسه, ص 100.

الذين يتواجدون بالساحل الغيني من أجل إقناعهم بمنع تجارة الرقيق في الموانئ التابعة لهم والخاضعة لسلطتهم وبدأ تجسيد هذه الاتفاقيات من طرف البرلمان سنة 1840م، حيث منحت بريطانيا حق تفتيش الموانئ والسفن في المحيطات والمجاري المائية لتتأكد من عدم خرق قوانين منع الاتجار بالرقيق وأعطت حرية التجارة في أشياء أخرى، وفي سنة 1842 م ألغت بريطانيا تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي.[1]

أما بالنسبة لفرنسا فبعد ما أعاد "نابليون بونابرت" الرق سنة 1802 عقدت مع إنجلترا معاهدات من أجل إلغاء هذه التجارة، مما اضطر نابليون بونابرت ولويس الثامن عشر (*Louis xiii*) عقد معاهدة باريس الأولى سنة 1815 م لإلغاء هذه التجارة في فرنسا، لكن مع اشتداد الطلب على اليد العاملة في أمريكيا توقفت المعاهدة عن التطبيق استجابة لظروف المستعمرات الفرنسية.[2] وتواصلت المعاهدات بين فرنسا وبريطانيا، إذ عقدت في سنوات 1831 م – 1833 م – 1845 م عدة معاهدات أخرى من أجل إلغاء تجارة الرقيق، لكن فرنسا لم تلغ التجارة إلا بعد اندلاع ثورة 4 مارس 1848 م.[3] في عهد الجمهورية الفرنسية الثانية حيث قررت في يوم 27 أفريل 1848م إلغاء الرق في كل الأراضي التابعة لفرنسا، وأدرجت ذلك في المادة السادسة من الدستور الفرنسي،[4] ولم تكن هذه المعاهدات آخر قرار لإلغاء تجارة الرقيق إذا استمرت إلى غاية سنة 1864م حين أصدر نابليون بونابرت " مرسوماً جديداً للإلغاء هذه التجارة ومع ذلك استمرت عملية التهريب لمدة خمسة عشر سنة أخرى، وتوالت بعدها عقد عدة معاهدات لوقف هذه التجارة.[5]

ثالثاً: بدأت (**1808 – 1948 م**) إعلان الدستور الأمريكي لحقوق الإنسان، إذ قررت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1807 م منع تجارة الرقيق في ولاياتها وحتى استيراده من الخارج، وبموجب هذا القرار اعتبرت السفن التي تمارس الرق أعمالها من أعمال القرصنة[6]، إلا أن هذا القرار لم يطبق إلا في العام الموالي وذلك بسبب المعارضة

[1]–رولان أوليفر، جوان فيج : من الشرق والغرب تاريخ إفريقية، تر: محمد رمضان عقلية، مر: صوار أحمد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964، ص61.

[2]–روبير سنيرب: تاريخ الحضارات العام 19م، ج6 ، تر: داغر .م . فريد , يوسف أسعد داغر ، إشر: موريس كروزيه ، عويدات للنشر والطباعة ، لبنان ، 2003 ، ص115.

[3]–الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية ، ط2 ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان ، (د ـ ت.)0 ص871.

[4]–روبير سنيرب : المرجع السابق ، ص116.

[5]–رياض زاهر, المرجع السابق ، ص81.

[6]–ياغي أحمد إسماعيل , المرجع السابق ، ص 129.

المعارضة الداخلية من أصحاب الإقطاعيات الزراعية نظراً لحاجة مزارع القطن والسكر إلى مزيد من اليد العاملة لمضاعفة الإنتاج.[1]

ظلت تجارة الرق تمارس عن طريق التهريب من جزر الهند الغربية إلى جورجيا وفلوريدا ولويزيانا، وتزامن ذلك مع زيادة الضغوطات الخارجية على الولايات المتحدة الأمريكية التعجيل إلغائها للرق فبضغط من البرتغال وإنجلترا قام الرئيس الأمريكي سنة 1819 م، بإصدار قرار يقضي باستخدام الأسطول الأمريكي للمساهمة في منع هذه التجارة، وتتكفل الخزينة الأمريكية بكافة نفقاته فخصص له في البداية حوالي مائة ألف دولار، ثم خمسة آلاف دولار سنة 1834 م، ومع هذا القرار برز التعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا من أجل الوصول إلى القضاء النهائي على تجارة الرقيق[2]، في حين أخذ بعض الأمريكيين أنصار الإلغاء يهتمون بمصير الزنوج المحررين وكان على رأسهم "بول كاف" (*Boole kef*) الذي أسس "جمعية الاستعمار الأمريكي" التي حصلت على مرسوم حكومي بإنشاء مستعمرة سيراليون التي أنشأتها إنجلترا،[3] فأول ما قامت به جمعية الاستعمار الأمريكي هو استئجار قطعة أرض على ساحل الغربي الأفريقي سنة 1821 م في منـــــطقة كيب مسوارد.[4]

[1]-يحي جلال, المرجع السابق ، ص197.
[2]-رياض رياض, المرجع السابق، ص86.
[3]-يحي جلال , المرجع نفسه ، ص197.
[4]-دياب أحمد إبراهيم, المرجع السابق ، ص102.

والجدول الذي أمامنا يوضح توزيع العبيد داخل الولايات الأمريكية في الفترة 1776م:

تشير الإحصائيات في الجدول لسنة 1776م التي احتوت على الرقيق في كثير من الولايات المتحدة الأمريكية والذين تم جلبهم من إفريقيا,فكانت النسبة التي عرفتها تتباين, فقبل الثورة عددهم مال إلى ارتفاع

Massachusetts *(مساشست)*	3.500	*Delaware* *(ديلاور)*	9.000
Rrod island *(روداىلاند)*	4.373	*Maryland* *(ماري لاند)*	80.000
Commevticut *(كونكتي كت)*	5.000	*Virgina* *(فرجينيا)*	165.00
New hampshire *(نيوهامشاير)*	629	*Northe carolina* *(نورثكالفورنيا)*	75.000
New yirk *(نيو يورك)*	15.000	*South carolina* *(سوث كاليفورنيا)*	110.000
New jersey *(نيو جرسي)*	7.600	*Georgia* *(جورجيا)*	16.000
Pennlvamia *(بنسلفانيا)*	10.000		

ولكن بعد مرحلة الاستقلال انخفض بشكل كبير وذلك راجع إلى سياسة الإلغاء الرقيق المتبعة في تلك الفترة في كثير من الولايات, إضافة إلى المحولات الإنجليزية لإيقاف هذه التجارة قصد توجيه ضربة قاضية لأمريكا إثر خسارتها لمستعمراتها [1] .

[1]–*J.H.Miller: The History of Slavery And The Slave Trade Ancient and Modern,Columers olio,1859 ,p388.*

خلاصة الفصل الثاني:

تعددت العوامل المؤدية إلى ازدهار تجارة الرقيق, وانتشارها واختلافها على كثرتها, جعل الدول الأوربية تجد الطريق ممهدا لخوض غمار البحار والتوسع في التجارة البشرية لسكان إفريقيا الغربية, كما أن دخول الميدان الدول الغربية بالتجارة عبر المحيط الأطلسي ساهم في انتقال هذه التجارة من دولة إلى أخرى بداية بالبرتغال واسبانيا المتزعمتان لها بدون منازع واحتكارهما, إلا أن الأرباح الناتجة عنها أغرى بقية الأوربيين المنافسين, ولطول مدتها شكلت فترة مؤلمة في تاريخ القارة الإفريقية, خاصة وان الحكومات والبرلمانات أعطت شرعية الاتجار بها, وعملت على إبقائها بكل الوسائل والأساليب, إلا أن جاءت حركات مناهضة لإلغائها على أيادي مختلفة من المفكرين, وبعدها على يد بريطانيا وأخذها الريادة في ذلك ولم يكن ذلك رحمة بالأفارقة وحبا وتكفيرا عن ذنبها, بل لبعد استراتيجي تمت دراسته ألا وهو استعمار تلك المناطق بحد ذاتها.

الفصل الثالث

انعكاسات تجارة الرقيق

- المبحث الأول: انعكاساتها على إفريقيـــــــــــا
- ألمبحث الثاني: انعكاساتها على أوروبـــــــــــا
- المبحث الثالث :انعكاساتها على أمريكـــــــــا

تمهيد

يترتب عن كل ظاهرة تاريخية انعكاسات ايجابية وأخرى سلبية، وعلى الأطراف المتعددة، وفي الميادين والمجالات المختلة، وتبعا لحجمها ومدى انتشارها والأطراف المسؤولة عنها، المنطقة التي شهدتها, وتجارة الرقيق كظاهرة تاريخية ابتليت فريقيا وخاصة الغربية منها, استفادت منها أوربا وأمريكا أيما استفادة، وفي هذا الفصل سنحاول دراسة الانعكاسات المترتبة عن تجارة الرقيق على مختلف الأطراف.

المبحث الأول: انعكاسات تجارة الرقيق على إفريقيا

ترتب عن تجارة الرقيق نتائج وانعكاسات سياسية واقتصادية واجتماعية وحضارية، على المناطق التي مورست عليها، وعلى الدول التي مارستها، ففي ما تمثلت هذه الانعكاسات؟

الانعكاسات السياسية والاجتماعية

أدت تجارة الرقيق إلى انحلال وسقوط عدة ممالك، كانت قائمة في غرب إفريقيا قبل وصول الأوربيين إليها وممارستهم تجارة الرقيق مثل: مملكة الفولان ومملكة المانيكونغو في غرب حوض نهر الزائير, وظهر على إثرها ممالك صغار أخذوا على عاتقهم زمام الأمور في حركة الجهاد ضد تجارة الرقيق, ولكن تفوق الدول الأوربية حال دون ذلك, مما سهل على الدول الأوروبية مهمة تقسيم القارة الإفريقية وتجسد ذلك في مؤتمر برلين مابين (1884-1885م).[1]

كان له الفضل في ظهور القومية الإفريقية للعبيد الزنوج المحررين من أمريكا والذين استوطنوا في ليبيريا وذلك بعد اختلاطهم بالبيض الأوروبيين في المستعمرات، إذ تأثروا بلغا تهم وعاداتهم وأفكارهم. و أصبحوا بعد ذلك أفضل من الأفارقة الذين لم يهجروا في معالجة الشؤون السياسية فأصبح معظمهم من قادة حركات التحرر في إفريقيا الغربية.[2]

ظهور الحقد بين العرب والأفارقة على الساحل الأفريقي، حيث كان الأفارقة يعلمون في مزارع القرنفل التي يملكها العرب، وكان من نتائج ذلك قيام ثورات بينهما وخاصة بعد حملة المنصور الذهبي المغربي على دول إفريقيا الغربية، وما نتج عنها من تدمير للممالك، وخلق فراغ سياسي اثر انسحابه من المنطقة، مما أدى إلى استغلال قبل

[1]-مظهر أحمد كمال: الرأسمالية وتجارة الرقة، مسائل في إفريقيا،المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989، ص 131.
[2]- بدون مؤلف: مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع:2، درا النشر الجامعات المصرية، مصر،1971م، ص ص 182،181.

المبشرين والمستعمرين الأوربيين هذا الظرف أدى تعميق الفجوة بين هاتين الطائفتين اللتين كانتا متعايشتين من قبل في توافق تام في المنطقة متأثرين بعوامل حسن الجوار و مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.[1]

هجرة القبائل الإفريقية التي كانت تسكن على السواحل الإفريقية إلى المناطق الداخلية خوفاً من الغارات التي كان يشنها عليهم تجار الرقيق من أجل الحصول عليهم كعبيد ليعتصموا بالجبال و اتخذوا الكهوف والغابات مساكن لهم، رغم أن موطنهم الأصلي على الساحل كان غنيا بمصدر العيش الرغيد، لكنهم فضلوا الهجرة إلى أقاليم ومناطق أمنة رغم فقرها، مما أدى إلى انخفاض نسبة السكان من المناطق الساحلية.[2]

انتشار الحروب بين القبائل الإفريقية، فكانت تسعى كل قبيلة إلى الانتصار على الأخرى للحصول على أكبر عدد ممكن من الأسرى حتى يتم ببيعهم للأوربيين الذين كانوا يعقدون اتفاقيات مع زعماء القبائل المنتصرة لتوريدهم بالأسلحة النارية المتورطة في تلك الفترة، لاستخدمها ضد إخوانهم لزيادة عدد الأسرى، وقد وصل الحد بالأوروبيين إلى إغراء زعماء القبائل لبيع أبناء قبائلهم.

تحطيم العلاقات الاجتماعية التي كانت قائمة داخل القبيلة، فبعدما كانت النظرة إلى زعيم القبيلة يشوبها مهابة واحترام وتقدير؛ أصبح كل فرد ينظر إليه نظرة شك وريبة, حتى قيل لقد تحولت شعوب إفريقيا السوداء إلى وحوش ضارية، فالقبائل تحارب بعضها البعض و يفتك أحدها بالأخرى من أجل الحصول على الأسرى لبيعهم للأوربيين, وأصبح الملوك لا يرون في رعاياهم إلا سلع يبيعونها مقابل نزواتهم وشهواتهم.[3] وهكذا أدت تجارة الرقيق بالمجتمع الإفريقي إلى التفكك والمنافسة بل والصراع بين أفراد القبيلة الواحدة وبين الحكام والمحكومين في القبيلة، والنص الذي ذكرناه سابقا يدل على ما ذهبنا إليه.

طمس المبادئ الإسلامية التي تمسك بها الإنسان الإفريقي، منذ قيام الممالك الإسلامية الأولى مثل: التكافل الاجتماعي والتضامن القبلي بين أفراد المجتمع الذي هو صمّام ألأمان في موجهة الأخطار الداخلية والخارجية والظروف المعاشة بانتشار التخلف والتمزق بين أفراد المجتمع، وزادت المسحية في تشويه صورة الإنسان المسلم فنعتته بنعوت حقيرة وبمستوى حضاري متدني لأنه رفض التنصير وتمسك بإسلامه دين الإنسانية دين التعاون والتآزر والطهارة النفسية ,خاصة أن المسحية هي دين يؤول من قبل أصحابها حسب أهوائهم و مصالحهم المادية بعيدا عن مسيحية

[1]- مجموعة من المؤلفين: العرب وإفريقيا،ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، منتدى الفكر الإسلامي،لبنان،1987م، ص34.

[2]-العربي إسماعيل : الصحراء الكبرى وشواطئها ،المرجع السابق،ص 3.

[3]- نفسه،ص360.

عيسى عليه السلام ونلاحظ أن هذه المسحية وقعت في العنصرية مثل ما فعل البيض الأوروبيين في تعاملهم العنصري مع السود الأفارقة.

ظهور التفرقة العنصرية في إفريقيا حيث شاركت فيها جميع الدول الأوروبية خاصة بريطانيا التي قادت حركات التحرير من الرق والملاحظ أن التفرقة العنصرية كانت اعنف وأطول عمرا فـ الو.م.أ إلى يومنا هذا لوجود الزنوج بها حتى بعد إلغاء الرق مازالوا قوة اقتصادية مستغلة من قبل البيض تجسد الفوارق بينهما في الوظائف و المهن، فشكلت بذلك الأماكن العمومية فرصة للتمييز الشامل، حيث حرم السود من دخول الفنادق والمطاعم والمسارح الخاصة بالبيض واعتبر السود من الناحية القانونية معزولين لكن متساويين في سنة 1954م، وتم إلغاء هذه الصيغة في مجال التعليم وأعتبر هذا القرار في مؤسسات التعليم المنفصلة غير متساوية في الحقوق و الوجبات ومن تم الغي التمييز واستمرت الفروقات الاجتماعية تعاني منها المجتمعات الأمريكية إلى حد الآن.[1]

استمر التمييز العنصري في الو.م.إ بين السود والبيض في بعض المعاملات والعلاقات وفي المرافق والمؤسسات، وتكوين الأسر، مما زرع عقدة نفسية في نفوس السود أمام ظلم وقسوة البيض، فرغم وجود تعايش بين الطائفتين إلا أن التلاحم والتكامل مازال منتشرا في أذهان الفئة المسنة التي خاضت نضالا مريرا ضد التمييز العنصري للتحرر، والرئيس الحالي " باراك أوباما" قد تعرض إلى إسقاط عنصري، لأنه صاحب بشرة سوداء رغم جنسيته الأمريكية.

كما أدت تجارة الرقيق إلى تغيير جدري في توزيع الأجناس في غرب إفريقيا وانقراض بعض السلالات لتي كانت متواجدة بها نتيجة التهجير الجماعي إلى المستعمرات الأمريكية.

تراجع نشاط الجمعيات الدينية في نشر مبادئ المسيحية بسبب تحول رجالها إلى تجار الرقيق وانغماسهم في الماديات وتخليهم غن دورهم الديني الأساسي وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقا في دور رجال الدين المسيحيين في تجارة الرقيق.[2]

ظهور طبقة جديدة في المجتمعات الغربية هي طبقة الرقيق التي تمارس الأعمال الدنيئة وتعاني من كل أشكال الحرمان هذه الطبقة التي تقدم خدمات هامة للمجتمع الغربي إلا أن هذا الأخيرة تنكر لدورها وحرمانها من حقوقها ومكانتها الاجتماعية وقيمتها الإنسانية.[1]

[1]-النوري قيس: الرق في الغرب المسيحي،المسائل للرقيق في إفريقيا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس، 1989م،ص ص174،175

[2]-شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق،ص 51.

تكبدت إفريقيا خسائر بشرية فادحة، غير أنه يصعب على الباحث تحديد إحصائيات لنسبتها في ظل غياب إحصائيات لعدد الأفارقة قبل ممارسة تجارة الرقيق، وكذلك تعذر معرفة عدد الأفارقة الذين فقدوا قبل الوصول إلى أمريكا، وجهلنا لعددهم دفع الباحثين للتكهن لإحصائيات نسبية فقط، فقدر بعض المؤرخين أن إفريقيا خسرت في هذه التجارة حوالي مائة مليون إفريقي أغلبهم من فئة الشباب وصل حوالي عشرة ملايين إلى العالم الجديد، وزهاء العشرة ملايين أخرى فقدت في الطريق، وحوالي ثمانون مليون راحت ضحية الحرب التي أثارها تجّار الرقيق بين القبائل الإفريقية.

ـ **الإنعكاسات اقتصادية**: إلى جانب الأضرار التي لحقت بالقارة الإفريقية في المجالين السياسي والاجتماعي فقد عانت افريقيا العديد من المشاكل في المجال الاقتصادي تمثلت في:

استنزاف القوة البشرية خاصة فئة الشباب، حيث كانت تصدر تعليمات صارمة للجالبين وهي الفئة المتعاملة مع تجار الرقيق في انتقاء هؤلاء الأفارقة الذين يمثلون قوة العمل الرئيسية وتوفر للمجتمع ما يحتاج إليه من دفاع أثناء الحروب، فضلا عن دورها في الإنتاج الزراعي والصناعي.

استنزاف الموارد الطبيعية للمنطقة كالذهب والعاج اللذان كانا يستبدلان بمواد كمالية مصنعة مثل أدوات الزينة.[2]فضلا عن تراجع الصناعة التقليدية في إفريقيا الغربية، مما أدى إلى تراجع العديد من الفنون الأخرى.[3]إلى جانب تحول السكان من نشاطي الزراعي والصناعي إلى المتاجرة بعضهم البعض، مما نتج عنه سوء التغذية وكثرة المجاعات والأمراض الفتاكة بسبب عدم الاستقرار.

كما شهدت القارة الإفريقية نتيجة تجارة الرقيق تأخراً حضارياً وذلك لاستغلال الأفارقة وثرواتهم الطبيعية في تطور الحضارة الأوروبية الحديثة، مع العلم أن الأوروبيين الذين نزحوا إلى القارة تحفظوا في نقلهم لعناصر حضارتهم المتطورة إلى الشعوب الإفريقية وهذا التقصير نعتقد أنه نابع من عنصريتهم وقناعتهم الخاطئة على أن الإفريقي الأسود، لا يصلح لا لضرع ولا لزرع أي أنه لا يصلح لا لخدمة الأرض ولا لرعي المواشي.

---

[1]– العاني الخطاب صكار: دور الحركات الاستكشافية البحري والحركات التجارية الأوروبية في تجارة الرق,المسائل الرقيق في إفريقيا,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم,تونس، ص 100.

[2]–العربي إسماعيل،الصحراء الكبرى وشواطئها،المرجع السابق ،ص 360.

[3]–شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق،ص 53

عمل الأوروبيون على تحطيم الحضارات الإفريقية خاصة الإسلامية منها،كمملكة التكرور التي شهدت تطوراً ملحوظاً أكدته الحقائق التاريخية، وهي الحقائق التي قد ترد على الأوروبيون الذين يعتبرون الإنسان الإفريقي غير قابل للتحضير وهذه الفكرة نابعة من القيم العنصرية التي نادت بها الدول الأوروبية.[1]

كما أدى تمركز الأوروبيين على السواحل الإفريقية إلى نقص فرص التبادل الثقافي والحضاري بين الأفارقة وبقية شعوب العالم واستغلالها لبناء مراكزهم وحصونهم وعدم اهتمامهم بإقامة علاقات اجتماعية مع السكان.

حرمان إفريقيا الغربية من الكفاءات المثقفة، التي كانت تقوم بتعليم أبناء المجتمع الإفريقي العلوم الشرعية واللغة العربية وفروعها مما نتج عنه انتشار التخلف والأمية والجهل في محاولة لطمس الهوية بغض النظر عن الممالك الوثنية والتي تم نشر المسيحية فيها.[2]

المبحث الثاني:انعكاساتها على أوروبا.

رغم أن هذه التجارة كانت ذات أثار سلبية على القارة الإفريقية فإنها كانت ذات تأثيرات إيجابية بالنسبة لأوروبا وأهم هذه النقاط هي:

لقد لعب الرقيق الإفريقي دوراً هاماً في إحداث التنمية الصناعية في بريطانيا وفرنسا وبقية الدول الأوروبية، إذ كانوا الأيدي العاملة التي عملت في مناجم الفحم وظهر الحديد وتعبيد الطرقات والسكك الحديدية حتى أن ليفربول سميت بمدينة العبيد وكذلك برمنجهام نسبة لكثرة الأعداد الهائلة التي وجدت.[3]

أدت إلى ظهور مدن ساحلية وموانئ جديدة أعطت لها مكانة وتأثير كبير مثل نانت ولشبونة وغيرها من المدن الواقعة خاصة في غرب أوروبا. مما أدى إلى ظهور طبقة كثيرة الثراء والنفوذ من التجار الذين عاشوا في هذه المدن.[4]

[1] – شوقي عطا الله الجمل, المرجع السابق،ص 51.

[2] –النحوي الخليل: إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة،ط1,دار الغرب الإسلامي بيروت ,(ب ـ س)،ص 98.

[3] – فيصل موسى، المرجع السابق،ص88.

[4] – زاهر رياض، المرجع السابق ص 106.

حققت الدول الأوروبية نتيجة ممارستها تجارة العاج الأسود أرباحاً طائلة خاصة فرنسا وبريطانيا هذه الأخيرتين، التي مكنتاها من القيام بثورتها الصناعية في القرن الثامن عشر واستغلت هذه الأموال في فتح قنوات الري وبناء المصانع, فاستفادت الكنيسة والبنوك من الربح وتجار السفن وأصحاب المزارع.[1]

تحويل الرأس مالية الأوروبية التجارية إلى الرأسمالية الصناعية, بعد حركة إلغاء تجارة الرقيق فكر البريطانيون في إرجاع هؤلاء الرقيق ومموالدهم إلى إفريقيا مرة ثانية فأقيمت المستعمرات لهم في سيراليون، ورحل الآلف منهم, أصبحت هذه المستعمرات تابعة لبريطانيا وفي غرب إفريقيا ولعبت دوراً هاماً فيما بعد في إحداث الاستعمار الانجليزي في تلك المنطقة وهكذا تبعتها فرنسا وبلجيكا وغيرها.[2] وسهلت من السيطرة على البحار وأتاحت تجارة بناء المستعمرات، كما كانت في غاية الأهمية لصناعة النقد في الاقتصاد الأوربي المتنامي وكون هذا الفرص الجديدة للاكتشاف وتراكم الثروة في كثير من مناحي الحياة داخل المجتمع الأوربي في سعة العيش وأما الجانب الاقتصادي كان متأثرا بتجارة العبيد وهنا نشير إلى صناعة السفن والتامين وإقامة الشركات الزراعية, وإنتاج الآلات, وإقامة علاقات تجارية في أوربا ونتيجة لذلك نشأت الموانئ والمدن التي ارتبطت بعضها ببعض وصادف ذلك بروز مراكز للتصنيع.

كذلك نمو العنصرية البيضاء تجاه الأفارقة التي اعتمدت عليها أوربا بشكل متزايد كما وأن هذه التجارة جاءت بفكرة الاستعمار التي دفعت فيها القارة الإفريقية ثمن ذلك.[3]

المبحث الثالث : انعكاساتها على أمريكا.

لقد كان الرقيق أغلى سلعة اكتشفها القوى الاستعمارية في إفريقيا وأصبح الأساس الذي بنت عليه الدول الاستعمارية اقتصادها ورخاءها وأسهمت في تنمية العالم الجديد.[4]

إن تصدير الرقيق إلى العالم الجديد قد أثر في التطور التاريخي والثقافي من الشيلي إلى كولومبيا وفي جميع جمهورية أمريكا الوسطى وجزر البحر الكاريبي و من المكسيك إلى كندا في أمريكا الشمالية.[5]

[1]-الحمارنة الصالح: العلاقة بين إفريقية والعالم العربي الإسلامي,المسائل الرقيق في إفريقيا,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم,تونس,1989م،ص 68.
[2]-زاهر رياض، المرجع السابق,ص 89.
[3] كريبسوديالو:شرح مبسط كتاب أوربا والتخلف في أفريقيا,ع: 1642. الحوار المتمدن,التوقيت : 3:44.,
[4]- محمد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب،ط1،إفريقيا الشرق,الدار البيضاء,1991 م،ص11 .
[5]- احمد طاهر، المرجع السابق،ص91 .

كان لهؤلاء العبيد الفضل في اكتشاف الذهب والألماس عن طريق التنقيب والخبرة السابقة في ذلك أثناء تواجدهم في وطنهم بإفريقيا، لقد أصر البرتغاليون أن يستعبدوا الأفارقة لأنهم الأقدر على اكتشاف مناجم الذهب البرازيلية حتى في الأنهار والجداول.

مارس الأفارقة في أمريكا دورا حضاريا بارزا فكانوا اليد اليمنى في التكوين الزراعي بينما كان الهنود والأوروبيون اليد اليسرى، فالبرازيل تدين لهم على الأقل بقصب السكر والقهوة التي جلبوها والتبغ والقطن والحبوب حتى الأدوات الزراعية كلها افريقية وقد طورها الزنوج أنفسهم حسب حاجات البلاد.

لقد أقر البرتغاليون أنه لولا العبيد الأفارقة ما استطاعوا أن يجنوا ثمرة واحدة من البرازيل وما رسخوا أقدامهم فيها وتوقع الأفارقة أن يصبحوا بعد 4 قرون الركيزة الأساسية لاقتصـــــاد البرازيلي وحولوا هذه القارة إلى أرض مأهولة زراعية ومدن ومناجم و طرق دون الزنجي الذي أعطاها جسمه وروحه معاً وحضارته وشكل منها دولة.

حقق المهاجرين الذين استقروا في أمريكا بعد أن عبروا المحيط الأطلسي دماً جديداً في مجتمعات هذه القارة بعد طبعوها بعادتهم و تقاليدهم و ثقافتهم.[1]

مساهمة الأفارقة في مضاعفة إنتاج القطن في مزارع الولايات الجنوبية والبرازيل الذي كان يمثل المادة الأساسية في التطور الصناعي مما أدى إلى تراكم الرأسمال الأول إذ يعتبر الأساس لكل تطور رأسمالي حاصل.[2]

ساهم الإفريقيون مساهمة فعالة في استصلاح الأمريكيتين ونجحت بفضلهم تجارب زراعة القطن والفول وغيرها، وأكثر المهاجرون من هذه المحاصيل وتأكد بقاءهم في أمريكا وساعدوا أيضا في تربية المواشي ورعاية الأبقار وترويض الخيول.[3]

بعد قيام الثورة الأمريكية للمطالبة بالاستقلال لعب العبيد دوراً في معاركها وبعد انفصال الولايات المتحدة عن بريطانيا أصبح الزنوج مواطنين أمريكيين و عند ما حاول الرأسماليون التقليل من شأنهم واعتبارهم مواطنين من

---

[1]– وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،الأثر الحضاري لمسلمين أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي في المنطقة،بحث مقدم لمؤتمر سبل النهوض بالجاليات المسلمة في أمريكا والبحر الكاريبي، مركز خادم الحرمين الشرفيين الملك فهد الثقافي الإسلامي في جمهورية الأرجنتين مارس 2012،التوقيت، 2:43 .

[2]– مظهر أحمد كمال,المرجع السابق،ص 132.

[3]– فيصل محمود موسى، المرجع السابق،ص 89 .

الدرجة الثانية قامت الحرب الأهلية و هي تطلب تحرير العبيد ومنحهم حقوقهم وفقا لما جاء به الدستور الأمريكي حيث أرسلت الو.م.إ, ألاف من الرقيق الذين حرروا إلى إفريقيا سنة 1882م بعد أن أنشأت لهم دولة جديدة على الساحل الغربي في أفريقيا سميت ليبيريا، غير أن هؤلاء الإفريقيين الذين ولدوا ولو أن أصولهم إفريقي لم ينصهروا مع بني جلدتهم.[1]

كانت مسالة الرقيق من الو.م.أ سبباً في حدوث حروب طاحنة وذلك أن ولايتي جورجيا وكارولين الواقعتين في الجنوب الشرقي, كانتا تزرعان القطن في مساحات واسعة و لا بد لها من استعمال العبيد خصوصا بعد أن ثبت أن هذه المادة مصدر ثروة كبيرة في البلاد، وكانت الولايتان ماريلاند و فرجينا اللتين انشغلتا بتربية العبيد واستجلابهم فباعتهم لكبار الملاك والزراعيين في البلاد القطنية ونتج عن ذلك ازدياد عدد العبيد في هذه الولايات الجنوبية وانتشار تجارة الرقيق فيها مع أن إحدى مواد دستور 1787 كانت تنص على أنه في جميع ولايات الاتحاد لا يجوز استجلاب العبيد ابتداء من 1808م لذلك كان دخول العبيد إلى أمريكا عن طريق التهريب،[2]مما زاد من قيمة العبيد باعتبارهم ممتلكات ورصدت الحكومة الأمريكية سنة 1819م المبالغ لمكافحة هذه التجارة.[3]

كان تمسك الحكومة الأمريكية بتحديد الرقيق في الو.م.إ قد تسبب في أشغال الحرب الأهلية بين ولايات الجنوب التي تمسكت ببقاء الرق وولايات الشمال الداعية إلى تحرير الرق،[4] وبعد تكوين الولايات المتحدة الأمريكية استمرت استعباد السود الذين كان لهم أسلافا أفارقة حتى بعد تحريرهم من العبودية؛ ولكنهم ظلوا في معاناة دائمة من سياسات عنصرية هدفت دائماً إلى عزلهم عن المجتمع و إبقاءهم في مرتبة أدنى من باقي السكان أصحاب البشرة البيضاء.[5]

[1]- نفسه ,ص 90 .

[2]- أسماء على بدر: العبودية في أمريكا تاريخ من الظلم الأبيض حرره السود بدمائهم، موقع كايرو دار، 2016/05/6 ، التوقيت 20:04 .

[3]- رأفة غنيمي الشيخ: أمريكا و العالم في التاريخ الحديث و المعاصر،ط1،عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، 2006،ص 81 .

[4]- نفسه ، ص 83 .

[5]- مصطفى الأنصاري: تحرير ملايين العبيد الأفارقة في أمريكا موقع قصة الاسلام لايت، 2016/05/4،التوقيت ، 12:36 .

فقد ظلت التفرقة العنصرية معمولاً بها في الولايات الجنوبية بصفة خاصة؛ حيث منع السود المدارس أو داخل الفصل ولا يختلطون فيها مع البيض, و منع السود من ركوب المركبات المخصصة للبيض أو دخول محلات تجارية تمنعهم من التعامل معها وغير ذلك من المجالات في الحياة الأمريكية.[1]

نلاحظ أن مظاهر هذا التميز مازالت موجودة حتى الآن في الو.م.إ في أحياء و كبريات المدن الأمريكية يتكدس فيها السود بلا مرافق أو خدمات.[2]

ازدياد الهجرة إلى الو.م.إ سواء من أوروبا الغربية أو أوروبا الشرقية إلى جانب المهاجرين من الشعوب الأسيوية و الإفريقية و هي شعوب أقل مستوى من حيث الوعي السياسي و التطور الاجتماعي فكان على المسئولين في الو.م.أ مواجهة هذه المشكلة بالاهتمام بالتربية في ظل الثقافة الأمريكية للجيل الجديد و إيقاف الهجرة في محاولة لإيجاد طريقة لدمج هؤلاء في مجتمع واحد وهو ما شكل أكبر تحدي لها [3] فظهور أمة جديدة إلى الوجود في ظل التنوع الغريب بين تلك المستعمرات كان من أهم المشكلات التي واجهت في بناء الوحدة.[4]

[1]- رأفة غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 87.

[2]- حمدي عبد الرحمن حسن: سياسات التنافس الدولي في إفريقيا،موقع الالوكة ، 1437 هـ - 2016 م، التوقيت الثلاثاء 10: 07.

[3]ـ موسى فصل،المرجع السابق، ص 69.

[4]-محمد محمود النبرب: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية،ج1،ط1، دار الثقافة الجديدة، 1997م، ص 82.

خلاصة الفصل

تباينت انعكاسات تجارة الرقيق على القارات الثلاث إفريقيا وأوروبا وأمريكا، ونلاحظ أن إفريقيا الغربية كانت التأثيرات عليها بشكل سلبي حيث شملت كل ميادينها السياسية تمثلت في تفكك البنية السياسية وتدميرها,والاجتماعية تحطيم النسيج الاجتماعي وإفراغ القارة من شبابها والاقتصادية استنزاف ثرواتها وحتى حضاريا منها التفرقة العنصرية, مقارنة بالدول أوربا التي نهضت بثورتها الصناعية وتحسين مستوى معيشتها, وأمريكيا التي أصبحت دولة قائمة ذات شأن مكانة وسيادة.

خاتمة

خاتمة

ونخلصُ من خلال هذه الدراسة أن الرق ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية مارسته عبر التاريخ أمم وحضارات منها شعوب البحر الأبيض المتوسط وغيرها، وشكل قيما ثابتة في فترات معينة من التاريخ الإنساني، ومع ذلك كانوا يحظون بنوع من المكانة والامتيازات كجنود لهم مراتب عليا, ثم تطور مفهومه واختلفت أساليب التعامل معه ولكنه في جميع الحالات ظل في حقيقته يمثل ظلم الإنسان لأخيه الإنسان, وكنتيجة للأوضاع التي شهدتها كلا من أوربا لتوحد ممالكها المسيحية بعد الشتات 1492م, وإفريقيا التي دخلت مرحلة الانحطاط بعد انهيار إمبراطورياتها, ساهمتا بدورهما في بروز هذه التجارة, غير أن الرق التجاري لأوربا في غرب أفريقا الذي ظهر مع الكشوف الجغرافية أصبح سلعة, وبات استخدامه ميزة فريدة مما ترك أثراً بالغاً في مسيرة الحضارة الإنسانية لإفريقيا عامة ، وغرب إفريقيا خاصة وكذا العلاقات الدولية , وشكلت اتجاهاً جديداً في الظاهرة التاريخية.

وما ميز العبودية في شكلها الأوربي تحويليها إلى تجارة مكثفة تستهدف جنساً محدداً (الأفارقة), ومن بقعة جغرافية معينة, ونعني(إفريقيا الغربية وسكانها), حيث أصبحت مركز استقطاب على نطاق واسع جدا, وبهذا بدأت تبرز أهمية الساحل الغربي لإفريقيا كمورد جد هام للرقيق، وقد مرت هذه التجارة بعدة مراحل تبعا لتطورها الكرونولوجي، وللدول الأوربية الممارسة لها

فكانت بدايتها الأولى في القرنين 15م و16م على يد البرتغال والأسبان التي تميزت أنها كانتا السباقتين وبهما فتحت المجال للدول الأخرى للخوض في تجارة الرقيق مع طول مدتها, وتوسعت في القرن 17م فشملت الهولنديين الذين تميزوا بصناعة السفن الخاصة بنقل العبيد ودخولها حلبة الصراع مع الدولتين السابقتين ومساهمتها في إشباع طلبات التجار والدول لهذه السلعة, وبلغت أوجها في القرن 18م لتحتل انجلترا وفرنسا وغيرها من الدول الصدارة فيها, وخصائص هذه الفترة إنها بلغت أقصى ارتفاع لها أرقاما خيالية لم تشهده من قبل,أما من ناحية التنظيم والتسيير فكانت أكثر تحكما وهو العصر الذهبي لها, في حين اختلفت طريقة الحصول على الرقيق الإفريقي, ففي البداية شملت المبشرين والباعة الأفارقة مقتصرة على المراكز التجارية الساحلية عن طريق الوكلاء, ويباعون بشروط متفق عليها؛ مقابل أوعية القصدير والأسلحة والملابس والمشروبات الكحولية, بالذهب والعاج والعبيد, وكثيرا ما كانت تحدث تحالفات ما بين الحكام المحليين وتجار العبيد في إطار صفقات

لخدمة الطرفين ومثال ذلك تحالف حكام"سيراليون" وتحالف" بينين",ولكن الحال لم يدم فشحن الأوربيون العبيد على حسب هواهم بالقوة ودون مقابل.

تم نقل الرقيق في ظروف غير إنسانية قاسية بطرق أودت بحياة الكثيرين في الطريق، وفي أمريكا كانت حياتهم بائسة من حيث المأكل والملبس والمسكن والرعاية الصحية والمعاملة، مما أدى إلى تمردهم من حين إلى آخر غير أنهم قمعوا بوحشية.

شهدت تجارة الرقيق تنظيما أكثر وتحولت إلى تجارة عالمية, لدرجة أنها أصبحت من أهم قواعد اللعبة السياسية التي انتهجتها الدول الغربية, لذلك اتسمت عملية (المتاجرة بالرقيق) بجمع ثروات هائلة للدول التي تبنتها كسياسة رسمية, وجعلت أمريكا القارة المكتشفة هي مكان التصدير.

إن الحكومات الأوربية والتجار كانوا سعيدون بهذه الأيادي العاملة التي لأتكلف أدنى حدود الكفاف من العيش, في حين أنها تقدم الإنتاج الوفير الكفيل مثل زراعة قصب السكر والقهوة وغيرها من المزروعات لتدعيم اقتصادها ورفع مستوى معيشتها, ودعم الموقف هذا الكنيسة المسيحية مع إصدار البرلمان قانونا منح الحصول على الرقيق من سواحل غرب إفريقيا وبيعه في الأسواق, فكان نصيب الانجليز الحظ الأوفر والنصيب الأكبر في ذلك.

إنّ الانغماس الأوربي فيها والصراع الشديد عليها يؤكد أنها تجارة مربحة وهو ما يفسره طول مدتها واستمرارها, حتى جاءت دعوة تحرير الرقيق وإلغاءها من مصادر مختلفة منها منها ما هو إنساني ضمن الضمير الحي (ما كان أفريقيا ضمن المطالبة بالحقوق الأفارقة والسعي لكسبها,ومحاولات بعض المفكرين الأوربيين والجمعيات الإنسانية) ومنها ما تنتسب إلى العوامل نفسها التي أدت إلى ابتداع تجارته في سياق لا يقبل التجزئة في غاية واحدة هو تحقيق النمفعة ودراسة الوضعية الإفريقية في مؤتمر برلين(1884 - 1885م) ليكشف النوايا الخفية والحقيقة لإبطال هذه التجارة وإنهاء الصراعات الأوربية, لتوضع ليس غرب إفريقيا وحده بل القارة الإفريقية كلها على المائدة الاستعمارية في غيبة إرادة شعوبها, في جو من المساومات والمؤامرات تم تقسيمها فيما بينهم.

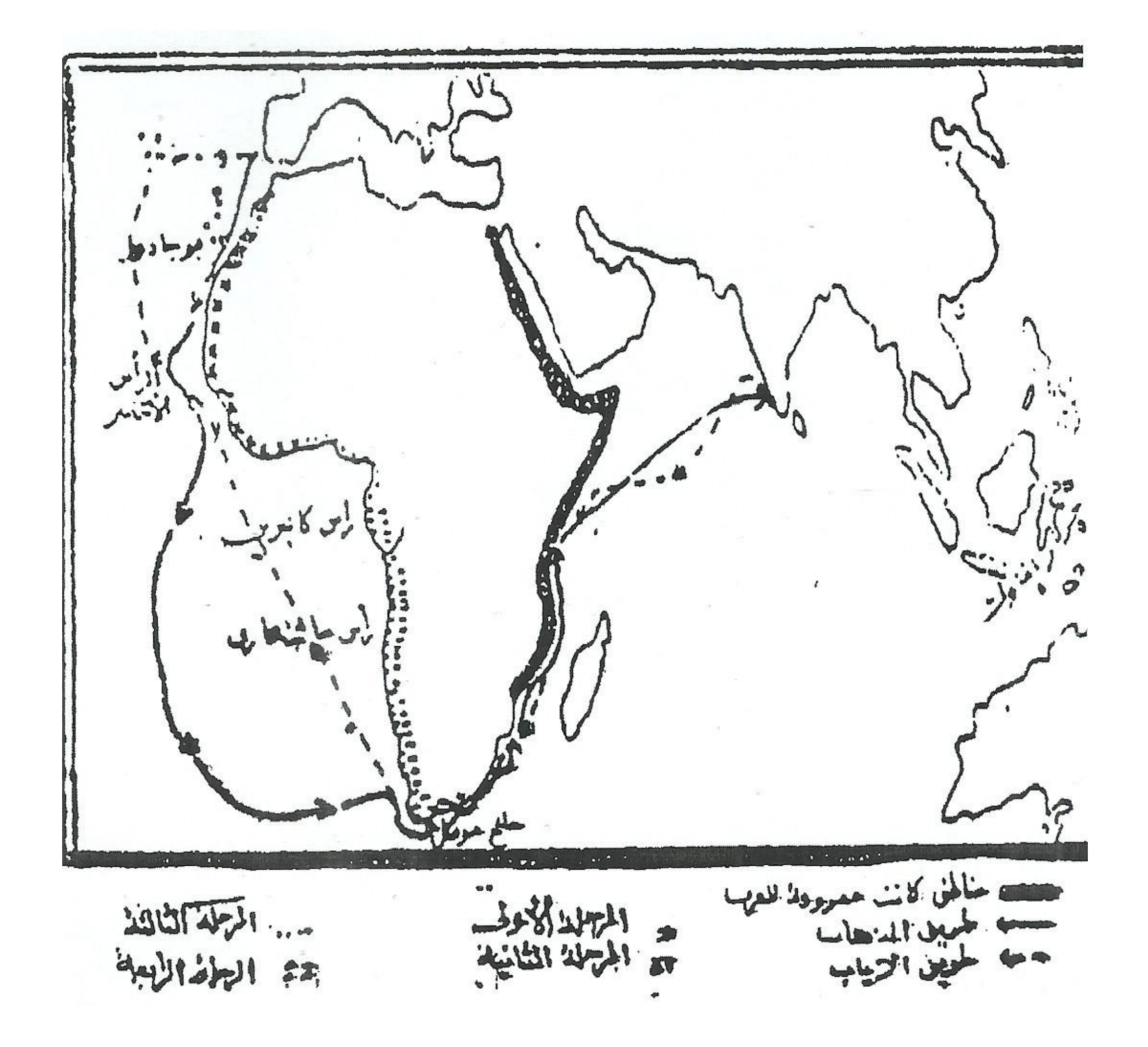
تعد تجارة العبيد أو ما يطلق عليها بالتجارة المثلثة عبر الأطلسي والتي كانت تتم بين إفريقيا وأوربا وأمريكا وذلك بالسفن التجارية والتي محورها الرئيسي العبيد الأفارقة أحد أكثر المشاهد التي عرفتها الإنسانية إيلاما وبؤسا وتعبيرا حادا عن أزمة الضمير لدى الإنسان الغربي ووحشيته المفرطة.

إن الأرض التي بشرت بالحرية مارست أبشع أشكال العبودية والرق كصورة معبرة عن السير عكس مجرى الارتقاء التاريخي للجنس البشري, وهي جريمة عانت منها القارة الإفريقية منذ القرن 15م ولمدة 4 قرون, هذه النكبة التي ضربت القارة السمراء أوقفت نموها الحضاري وأفسدت نسيجها الاجتماعي وخلقت لدى شعوبها عقدة التدني.

عدّت تجارة العبيد واسترقاق ملايين البشر الأفارقة أمرا ذا أهمية كبرى في بناء الدول الاستعمارية ووضعها على خريطة الإمبراطوريات القوية ذات الطابع التوسعي, وفي تفجير الثورة الصناعية في القارة الأوربية, وفي بناء المستعمرات والمستوطنات الأمريكية وفي جعلها تلحق بركب الدول المتحضرة ذات البناء الاقتصادي السائر في طريق النمو القوي كل ذلك على عظام الجنس الإفريقي و مجهوداته والتي كانت مدفوعة بالإكراه والإذلال والتميز العنصري, ولم تكتفي بهذا فحسب بل انتقلت من استعباد البشر إلى استعباد الدول, ثم إذا كانت هذه التجارة لم يتم القضاء عليها بشكل نهائي, فيا تمثلت الأقنعة الجديدة التي إرتدتها في عصرنا الحالي؟

مـلاحق

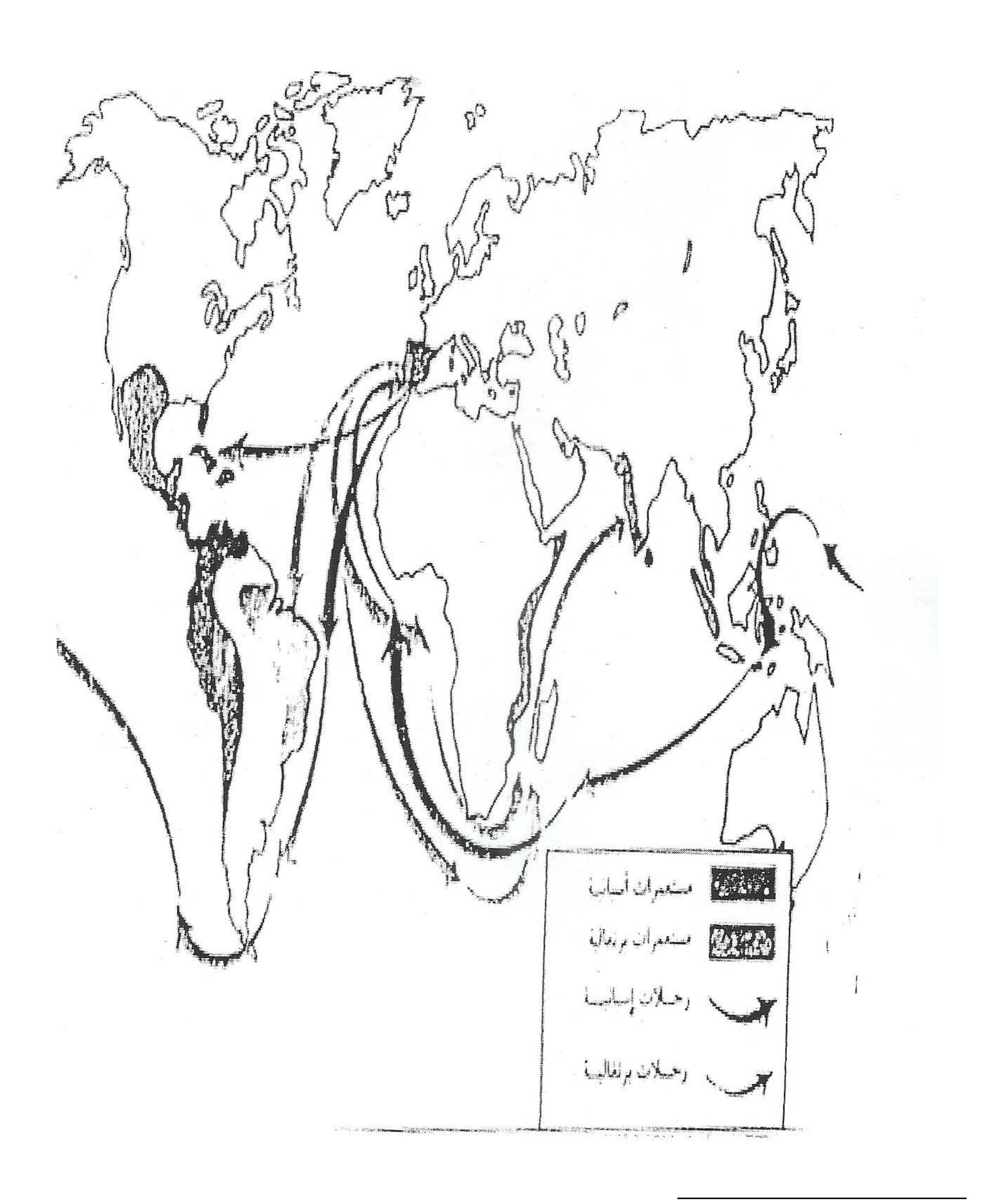
الملحق رقم (01) تمثل الصورة مراحل اكتشاف الساحل الإفريقي ورحلات فاسكو ديجاما.[1]



---

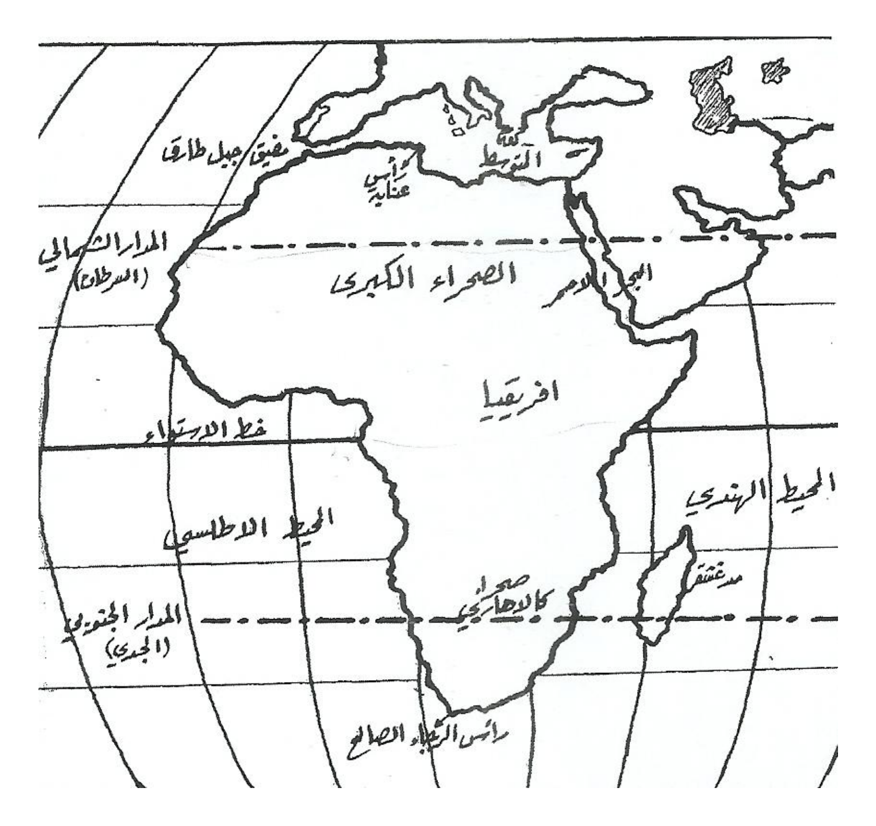
[1] فرغلي علي تسن هريدي, المرجع السابق, ص360.

الملحق رقم (02) تمثل الصورة الكشوف البرتغالية والاسبانية[1]



[1]ـ أحمد إسماعيل ياغي , المرجع السابق, ص 19.

الملحق رقم (03) تمثل الصورة الموقع الجغرافي لإفريقيا[1]



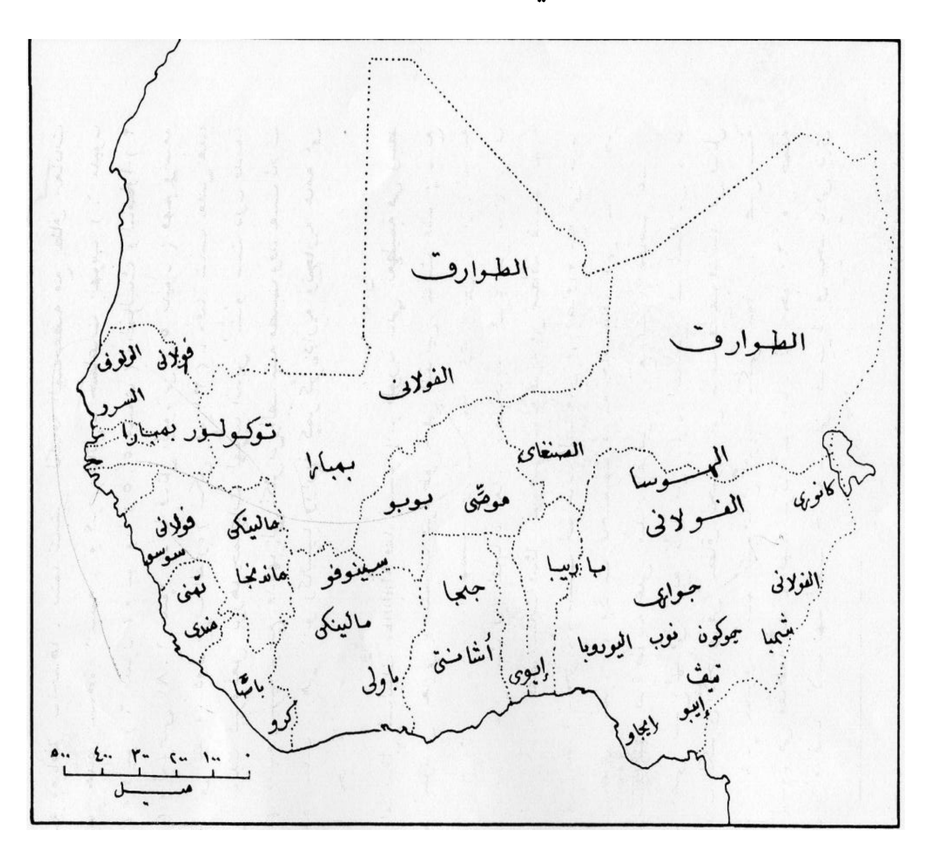
[1] يوسف روكز, المرجع السابق, ص 224. –

الملحق رقم (04) توضح الصورة مناطق غرب إفريقيا وجيرانها.[1]



[1] ـ يوسف روكر, المرجع السابق, ص221.

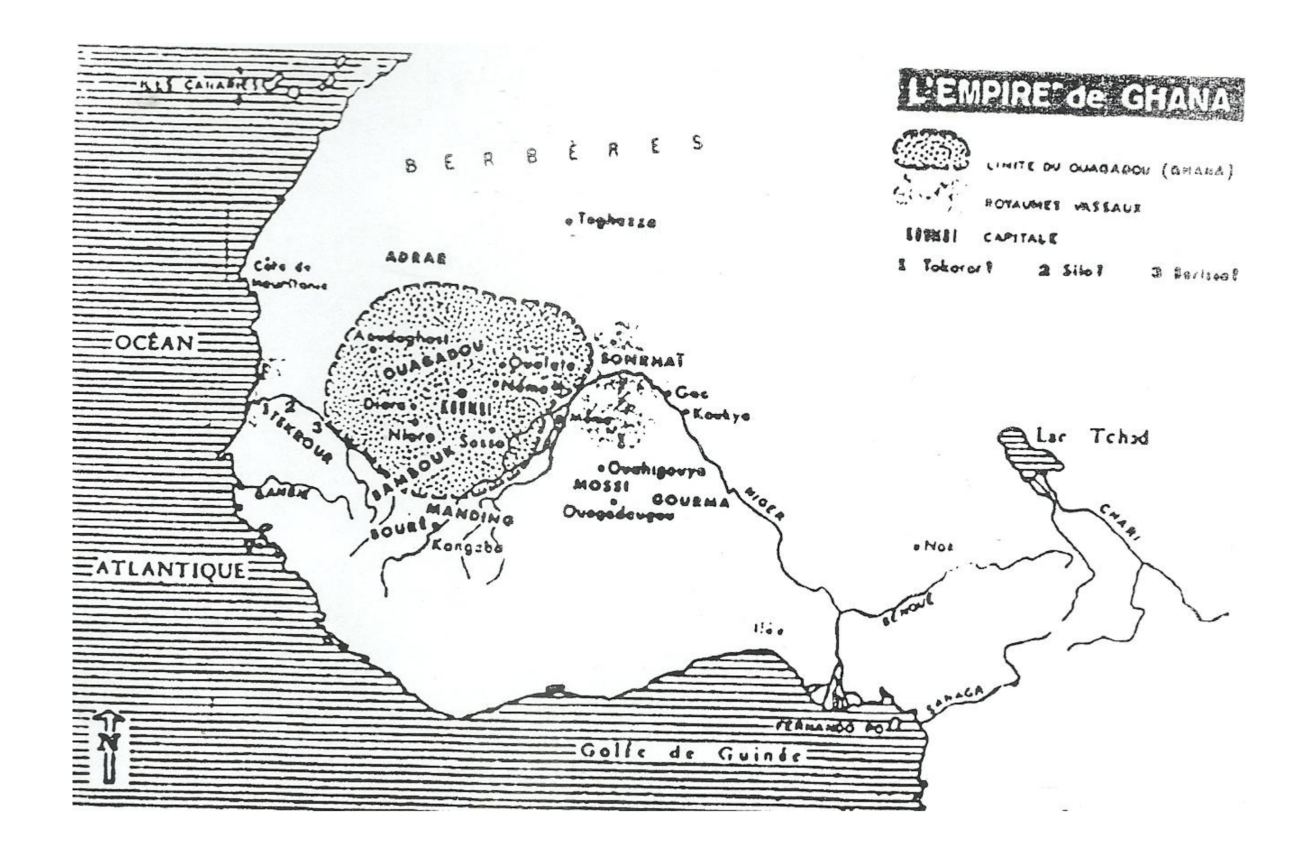
الملحق رقم (05) الصورة تمثل القبائل الرئيسية في غرب إفريقيا.[1]



الملحق رقم (06) الصورة توضح إمبراطورية غانا[1]

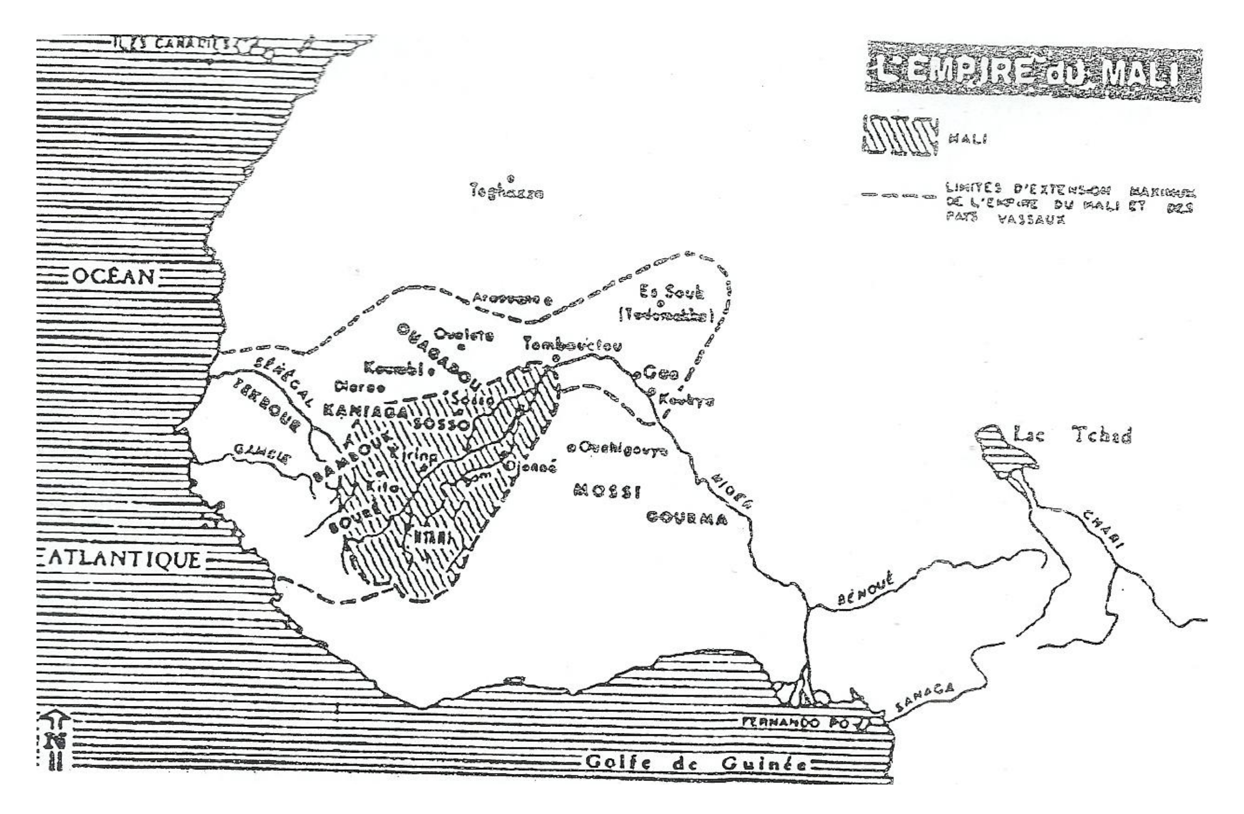
---

[1] ـ فتحي محمد أبوعيبانة, المرجع السابق, ص232.



—يحي بوعزيز , المرجع السابق , ص25[1]

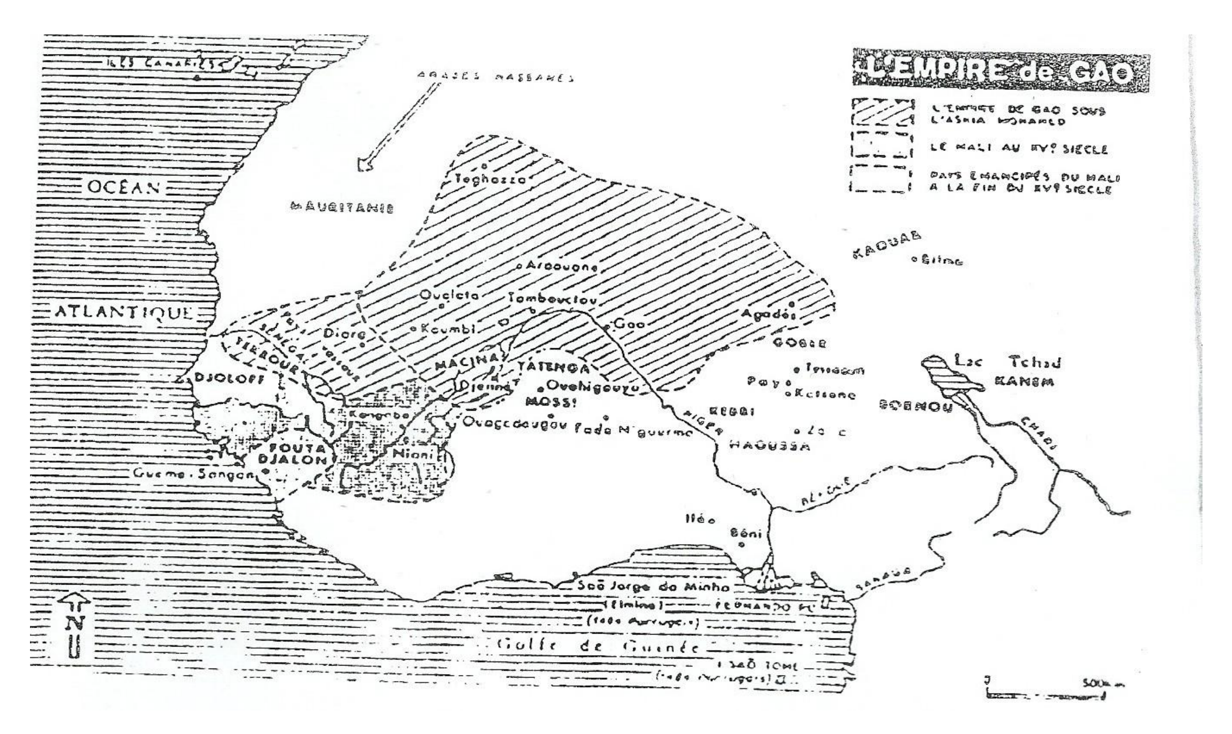
الملحق رقم (07) الصورة توضح إمبراطورية مالي[1]



---

[1] نفسه, ص31.

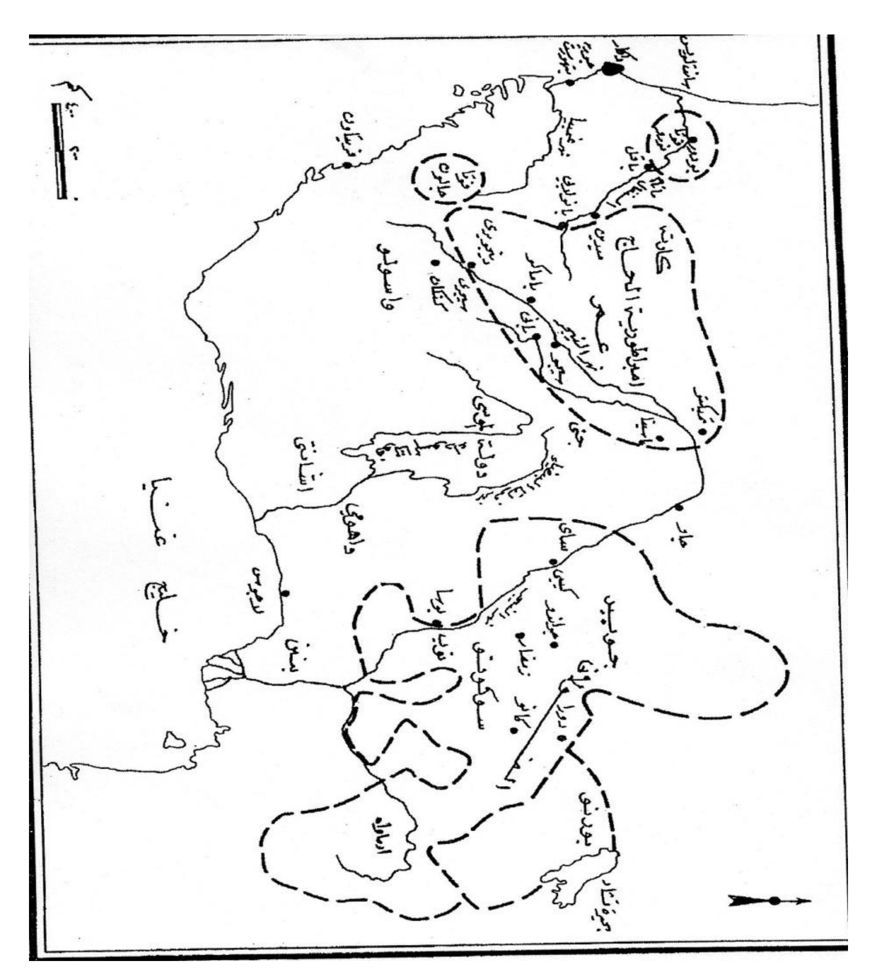
الملحق رقم (08) الصورة توضح إمبراطورية الصنغاي[1]



---

1 – نفسه, ص93.

الملحق رقم (09) توضح الصورة أمبراطرية الحاج عمر[1]



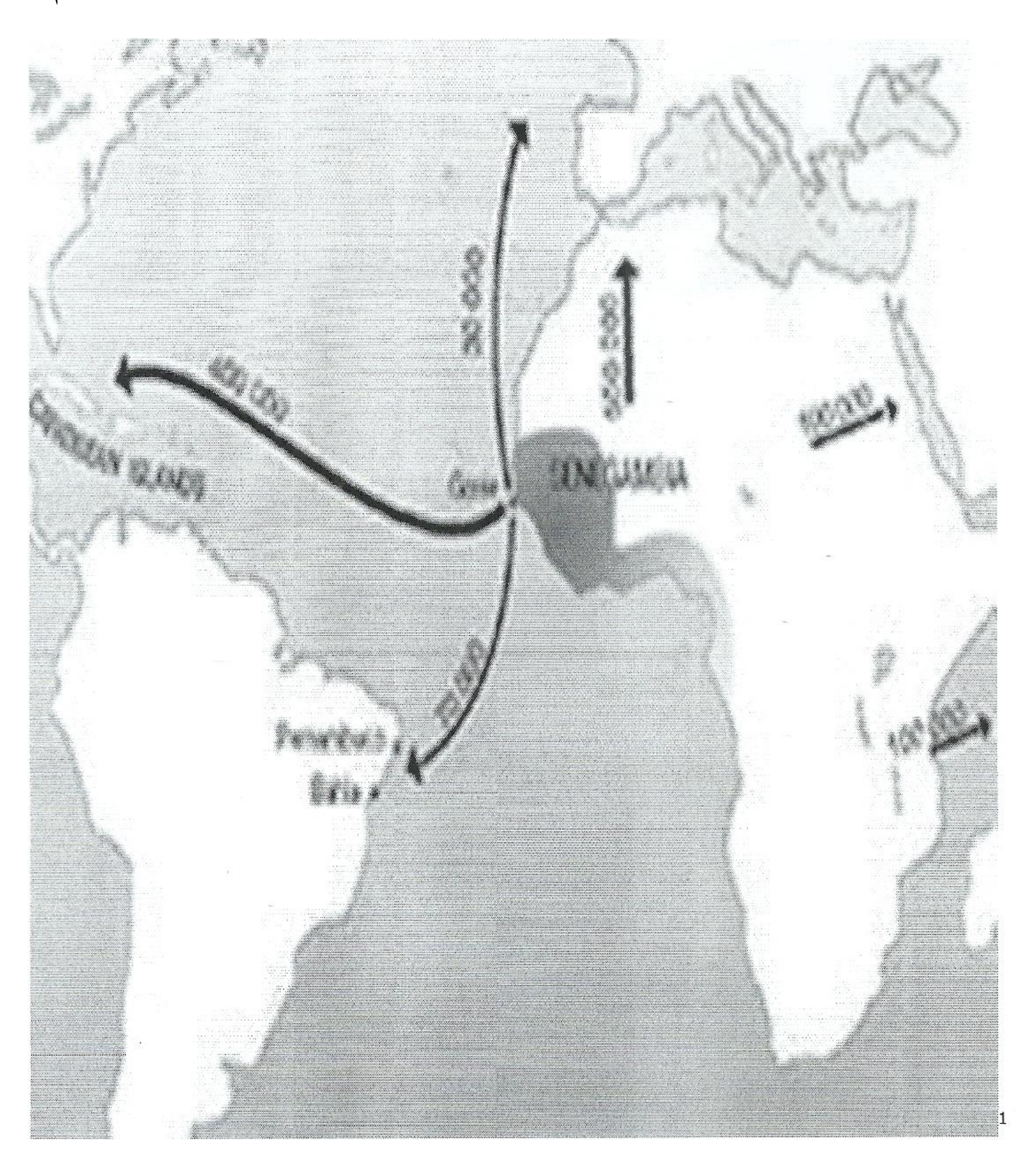
[1] ـ إلهام محمد علي ذهني , المرجع السابق , ص233.

الملحق رقم (10) الصورة يوضح مشهد لزراعة القهوة في أمريكا[1]



[1] – j. H.Miller, op.cit.p 307.

الملحق رقم (11) توضح الصورة الطرق البحرية في تصدير الرقيق خلال القرنين 15-16م.[1]



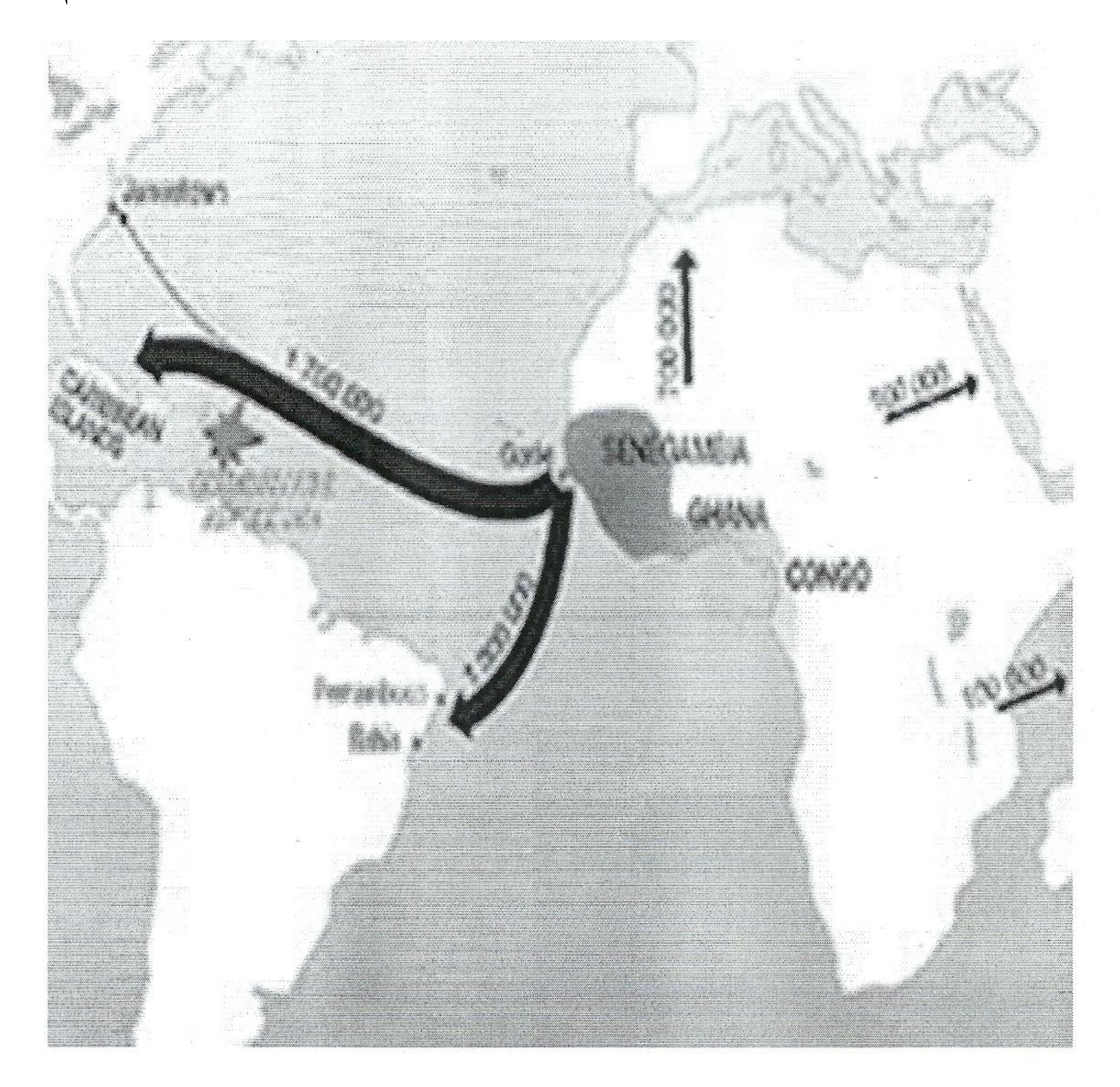
[1] ـــ تجارة الرقيق عبر الأطلسي,اليوم العلمي لأحياء ذكرى الرق وتجارة الرقيق عبر الأطلسي, قسم الخدمات الشبكة العالمية المتحدة, إدارة شؤون الأمم المتحدة, اليونسكو, 2014م.

الملحق رقم (12) تبين الصورة بعض الأفارقة في سفن تجار البشر المتجهة إلى أمريكا.[1]



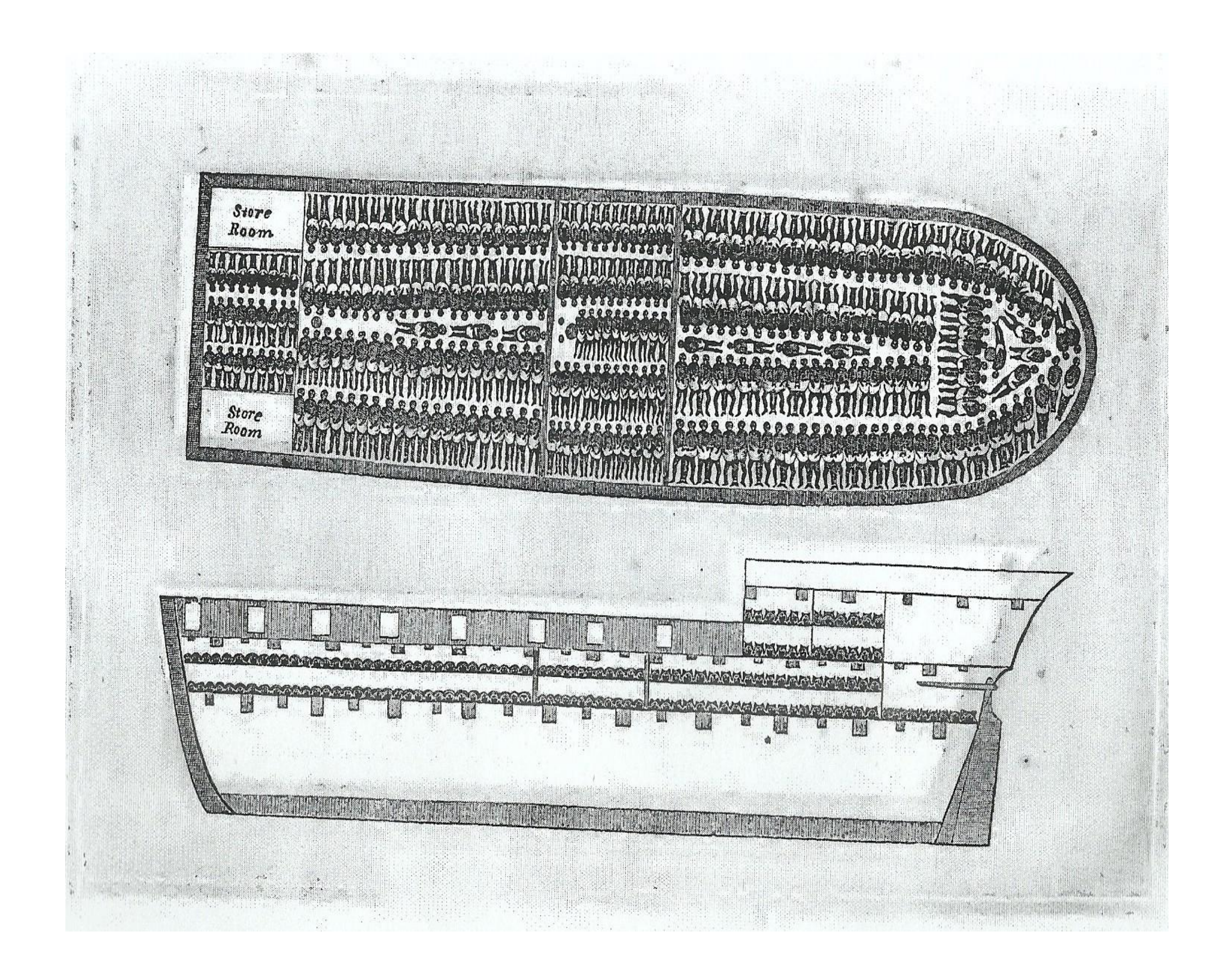
[1]ـــ أحمد إبراهيم دياب , المرجع السابق, ص230.

الملحق رقم (13) صورة توضح المتاجرة برقيق غرب إفريقيا عبر الأطلسي في القرن 17م.[1]



[1]ــ تجارة الرقيق عبر الأطلسي, المرجع السابق.

الملحق رقم (14) المشهد يبن ترتيب العبيد داخل السفن.[1]



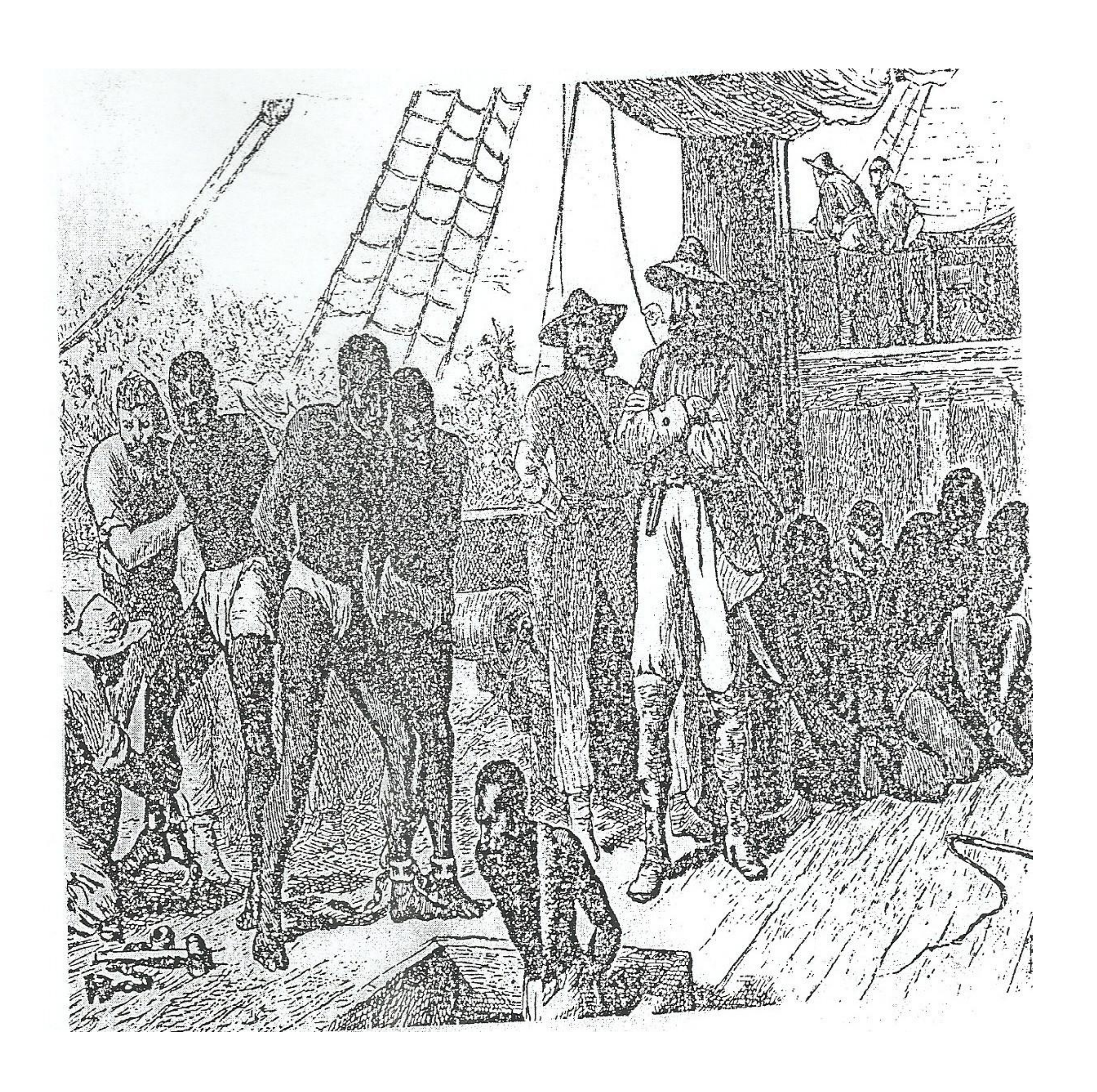
[1] – j. H. Miller, op. cit. p 326:

الملحق رقم (15) مشد يوضح عملية وشم العبيد[1]



1 – j. H. Miller, op. cit.p 96.

الملحق رقم (16) الصورة توضح استرقاق الأفارقة بالقوة.[1]



ـــ أحمد ابراهيم دياب, المرجع السابق , ص 229.[1]

الملحق رقم (17) مشهد يوضح حياة المستوطنات في البرازيل [1]



---
[1] . j. H.Miller, op. cit.p 223 –

بيبلوغرافيا البحث

قائمة المصادر:

ـ القرآن الكريم : رواية ورش.

ـ ابن بطوطة محمد بن عبيد الله: رحلة ابن بطوطة،تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، ج2 ، تق: محمد السويدي، الأنيس سلسلة العلوم الإنسانية ، الجزائر ، 2007 م .

ـ ابن خلدون خلدون : تاريخ العلامة ابن خلدون، مج6، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1983 م.

ـ البكري أبي عبيد الله بن محمد عبد العزيز محمد : المسالك و الممالك ،مج1 ،تح : حمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003م .

ـ السعدي عبدا لرحمان بن عامر: تاريخ السودان، هوداس, أنجي, باريس،1981م

ـ العمري ابن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تج :محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزيمة ،يوسف أحمد بني ياسين ج 4 ، مركز زايد للثرات والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة ،2001م.

ـ القلقشندى أبو العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الانشأ ، ج 5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م

ـ الوزان حسن : وصف إفريقيا، ط2 ، ج1، تر: محمد حجي،محمد لاخضر، دار الغرب الإسلامي ، لبنان :1983م .

ـ باسل دافيدسون: افريقية القديمة تكتشف من جديد ,تر: نبيل بدر ,سعد زغلول, مر: محمود شوقي الكيال, الدار القومية للطباعة والنشر,مصر , 2001م .

ـ كعت محمود كعت : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق انساب العبيد من الأحرار، نشر هوداس, ودلافوس, أنجي ، باريس ، 1913 م .

قائمة المراجع:

ـ أوليفر رولان ، جوان فيج :من الشرق والغرب تاريخ إفريقيا ، تر: محمد رمضان عقلية ، مر : صوار أحمد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964م.

ـ أوليفي لوكوغوانميزول: الاستعمار الإبادة, تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية , تر: بوزيدة نورة, دار الرائد للكتاب , الجزائر 2007م .

– أباظية فاروق عثمان: أثر تحول التجارة العالمية إلى رأس الرجاء الصالح على مصر وعبر البحر المتوسط أثناء القرن السادس عشر، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1994م.

– إلهام محمد علي ذهني جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1450-1914م،دار المريخ، الرياض، السعودية:1408 هـ/1988م

.ـ الدنيا صوري جمال الدين: جغرافية العالم دراسة إقليمية إفريقيا استراليا ج 2 طبعة القاهرة ،1979م. .

القوصي عطية: دفاع المسلمين عن عقيدتهم في العصور الوسط،ط1 ،دار الفكر العربي،القاهرة 2012م

– السبعاوي عوني عبدا لرحمان: التاريخ الأمريكي الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، عمان، 2010م .

– السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2001م .

ـ العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983 م.

ـ العقاد أنور عبد الغني: الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية ،دار المريخ الرياض،1402هـ/1982م .

– الفوزي محمد علي :في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة، بيروت، 2006م .

– القشاط محمود طه أبو العلا : المسلمون في إفريقيا المدارية،مكتبةالأبجا والمصرية ،مصر (د. ت).

ـ الكحلوت عبد العزيز: التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط 2،منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس 1992م.

– المحبشي عبد القادر مصطفى وآخرون :جغرافية القارة الإفريقية وجزرها ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ،ط 1،ليبيا 1430 هـ/ 2000 م .

– النبرب محمد محمود: المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ج1 ،ط1، دار الثقافة الجديدة، 1997.

– الهادي المبروك الدالي : التاريخ السياسي والاقتصادي الأفريقي فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى القرن 16 م ،ط 1،الدار المصرية اللبنانية القاهرة،1420 هـ/1999 م .

.)–النحوي الخليل: إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة ، ط1, دار الغرب الإسلامي بيروت ,(د ـ ت

الجمل شوقي عطا،عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002م.

– بوعزيز يحي: تاريخ إفريقيا العربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20م،طبعة خاصة، دار البصائر, الجزائر،2005 م .

ـ برايما باري عثمان: جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي،ط 1، دار الأمين، القاهرة، 1421 هـ 2006/ م ـ أبوعيانة فتحي محمد: جغرافية إفريقية، دراسة إقليمية مع التنصيف على دول جنوب الصحراء ، دار النهضة بيروت، 1983م.

ـ جاسم محمد طاهر: إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ،القاهرة،مصر،2003م .

ـ جلال يحي: تاريخ إفريقيا الحديث والعاصر، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1984م .

– جلال يحي:تاريخ المغرب الكبير، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

ـ جمال عبد الهادي وآخرون : أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا, الأمة المسلمة , الوفاء للطباعة, 1991م.

ـ جولان جوزيف:الإسلام في ممالك إ فريقيا السوداء، تر: مختار السويفي ،ط 1, دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة،لبنان، 1404 هـ/1984 م .

– حميدي ج– حسني إبراهيم: تاريخ الحضارة الأوربية، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 2014 م .

ـ حنيفي هلالي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دارالهدى، الجزائر, 2010 م.

عفر عباس: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،ط 01،دار الفكر الأردن ، 1422 هـ/ 2000 م.

ـ دينر بولم: الحضارات الإفريقية،تر،نسيم نصر،ط 2،منشورات عويدات، بيروت باريس 1982م .

ـ دافيدسون باسل:افريقية القديمة تكتشف من جديد ,تر: نبيل بدر ,سعد زغلول, مر: محمود شوقي الكيال, الدار القومية للطباعة والنشر,مصر , 2001م .

ـ دندس عصمت عبد الطيف : دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا ،ط1 ، دار العرب الإسلامي ، بيروت ، 1988م .

– دياب أحمد إبراهيم: لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث،ط 1،دار المريخ ،الرياض 1981م.

.ـ رزوق محمد : دراسات في تاريخ المغرب ، ط1 ، إفريقيا الشرق ,الدار البيضاء ,1991م.

– روكز يوسف: إفريقيا السوداء سياسة وحضارة، ط 1، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر، بيروت، 1986م

– زيادية عبد القادر:الحضارة العربية والتأثير الاوربي في إفريقيا الغربية والجنوب الصحراء دراسات ونصوص, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر،1989 م.

ـ زيدان إبراهيم عبد الرحمان: الإسلام والرأسمالية وصراع الحضارات، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان , 2004م.

ـ طاهر أحمد : إفريقيا فصول من الماضي والحاضر, دار المعارف، القاهرة، 1975م.

-.كرد علي محمد ، حفيان حسين: غابر الأندلس وحاضرها، ط1، دار المنتخب للكتاب، الجزائر، 2011م.

– مجموعة من المؤلفين: العرب وإفريقيا، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية ، منتدى الفكر الإسلامي، لبنان، 1987م.

– محروس إسماعيل:تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، ج1، مؤسسات شباب الجامعة، الإسكندرية،

ـ مقدم مبروك: الشيخ محمد بن عبد الكريم المغلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية،خلال القرن 15 و 16 و 17 م،وهران،2002م.

– موسى عايدة: العبودية في أفريقا, وزارة الثقافة , الجزائر, 2009م

. موسى عايدة: تجارة العبيد في إفريقيا، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.

ـ مونسيه[1] رولان,وأرنستلابروس وآخرون : تاريخ الحضارات العام:القرن الثامن عشر .عصر الأنوار , تر:يوسف أسعد داغر ,عويدات للطباعة والنشر,بيروت ,2003م.

– نعنعي عبد المجيد: أوربا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1453-1848، دار النهضة العربية، بيروت، 1983م.

– نياني ج،ت،: تاريخ إفريقيا العام،ج 4،اليونسكو منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافة، البنان، 1988م.

– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم :المسلمون والاستعمار الأوربي لإفريقيا،سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والثقافة والآداب،الكويت ،1998 م .

– غنيمي الشيخ رأفة: أمريكا و العالم في التاريخ الحديث و المعاصر ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية ، 2006م .

– فيصل محمد موسى ،موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر ،مر: ميلاد المرحى،منشورات الجامعة ،بنغازي،1997 م .

ـ قداح نعيم: حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية،ط2 المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر .

– ك .مادهوبانيكار: الوثنية والإسلام، تاريخ الإمبراطوريات في غرب إفريقيا, تر، تج، تج: أحمد فؤاد بليع، ط 2،المجلس الأعلى للثقافة،1998م .

ـ سعيد محمد: صحراء العرب الكبرى ،دار الرواد للطباعة والنشر طرابلس ليبيا، ط1994،1 م.

- سنيرب روبير: تاريخ الحضارات العام ، القرن التاسع عشر ، ج6 ، تر: داغر .م . فريد , يوسف أسعد داغر ، إشر: موريس كروزيه ، عويدات للنشر والطباعة ، لبنان ، 2003م .

- شاكر محمود،التاريخ الإسلامي المعاصرغربي إفريقيا،ط 2،ج 1،المكتبالإسلامي،سوريا 1964 م.

- شوبارو عصام محمد :الأندلس من الفتح العربي المرصودإلىالفردوسالمفقود 1492،ط1،دارالنهضةالعربية،لبنان، 2002م.

- شوبارو عيصام محمد:الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 1492، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2002م .

- هريدي فرغلي علي تسن:تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر: الكشوف-الاستعمار-الاستقلال، ط1، دار العلم والإيمان للنشر، الإسكندرية، 2002م.

- ويرز رونالد:تاريخ افرقيا جنوب الصحراء،تر:راشدالبراوي ، دارالجيل للطباعة، (ب د)، 2001م.

- ياغي إسماعيل أحمد: معالم التاريخ الأمريكي الحديث- نشأة الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، مكتبة العبيكات، الرياض، 2001م .

- ي. سافلييف، ج، فاسلييف، موجز تاريخ إفريقيا، تع:أمين الشريف،دار الطباعة الحديثة, مؤسسة العصر الحديث, القاهرة, مؤسسة ميجدونارودناياكنيجا, موسكو, (ب ـ س) .

- ياغي إسماعيل ، شاكر محمود: تاريخ الإسلامي الحديث والعاصي،ط 3،ج 2،مكتبة العبيكات،الرياض،1980م.

المراجع الاجنبية:

- *Bazil Davidson: The African Save Trade , Boston, 1961.*

-Ediward;wrllianBovill: the gceden trade of the moors nest African king do dons in the four tee century oscford university ;Press;Londo , 1958.

-Philip Dcurtin: The Atlantic Slave Trade, The University of Wiscosin hess 1996.

-J.H.Miller: The History of Slavery And The Slave Trade Ancient and Modern,Columers olio,1859

–Jeremy Ball : National centre for History in Atlantic Slave Trade the schools, University of california los Ange, 2000.

. . John Thornto: Africa And Africans in The Making of the Atlantic, World 1400 – 1800 comridge , 1998.

-M,A;C,S; de F histomplete des voyagés et découvertes en Afrique Aqaris,chez Arthus Barrira librairie, blé hautefeille ;n°.23;1821.

-Roland, Oliver and Fage ,j. d: A Short History of Africa. Penguin books. London 1995,1995.

الأطروحات السابقة

- تركي حليمة،حنان جو، شابي نعيمة: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية (621-893 هـ- 1225 – 1488 م)،أشر: مبارك جعفري معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية،قسم التاريخ،المركز الجامعي،بالوادي،1433-1434 هـ - 2011- 2012 م.

- خيرا وني نعيمة ، معلم وردة: انتشار الإسلام في السودان الغربي ما بين القرنيين 05-10 هـ،11-16م، مذكرة لنبيل شهادة الماستر في التاريخ, تخ: استعمار تحركات التحرر في إفريقيا بين القرنين 15و20م إشر: أحمد جلالي،

كلية العلوم الإنسانية واجتماعية والعلوم الإسلامية،وقسم العلوم الإنسانية،جامعة أدرار،1433-1434 2012-2013 م.

ـ داوي خديجة ، عثمان سعدية: العلاقات الثقافية حواضر الغرب الإسلامي (تلمسان، فأس،إقليم السودان ،الغربي) في الفترة الحديثة مابين القرنيين 16 م و 18م لنيل شهادة الماستر, تخ: استعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرن 15 -20م، إشر: الصافي ختير كلية العلوم إنسانية ولاجتماعية والإسلامية، قسم: العلوم الإنسانية ، جامعة أدرار ,الموسم:1433ه-1434ه-2012ه-2013م,

ـ عباد أحمد:المستكشفون الأوربيون في غرب إفريقيا ،رسالة ماجستير في تاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر أشر: عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة أدرار، 2009- 2010م.

القواميس:

ـ أبوحاقة أحمد : معجم النفائس الوسيط ،ط2 ، دارالنفائس ، 2011 م .

ـ البعلبكي روحي : المورد (قاموس عربي إسباني) ، ط7 ، دار العلم للملايين ، لبنان ،2008 م .

ـ سويدان مايا ، وآخرون :قاموس عام لغوي. علمي (قاموس عربي . إسباني) ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2008 م .

ـ نور الدين عصام: معجم الوسيط (عربي. عربي) ، ط2 ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 2009 م .

الموسوعات

ـ الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية ، ط2 ، ج3 ، المؤسسة العربية للدراسات ، لبنان, (د ـ ت) .

ـ الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، ج2، دار الهدى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1985 م.

الأسفلت : الموسوعة العربية العالمية ، ط2 ، مؤسسة ، اعمال الموسوعة للنشر و التوزيع ،الرياض ، 1999 م

ـ حسن مؤنس:أطلس تاريخ الإسلام، ط 1, الزهراءللأعلام العربي،القاهرة،407 هـ- 1987 م.

ـ صلواتي ياسين: الموسوعة العبرية الميسرة والموسعة، ط1، مج4، مؤسسة التاريخ العربي، لبنان، 2001م.

ـالموسوعة العربية الميسرة , ط2, مج1, دار الجيل , الجمعية المصرية, بيروت , القاهرة, 2001م.

ـ الموسوعة العربية الميسرة, ,ط2, مج2, دار الجيل , الجمعية المصرية, بيروت , القاهرة, 2001م

ـ الموسوعة العربية الميسرة, ,ط2, مج4 , دار الجيل , الجمعية المصرية, بيروت , القاهرة, 2001م

ـ مجموعة المؤلفين، موسوعة وأكسفورد العربية ، ط 1, مج 3, دار الفكر ،لبنان ، 1999 م

المقالات:

ـ الجميل شوقي عطا الله : دور المجتمع الغربي في تطور تجارة الرقيق ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1989م

–الحمارنة الصالح: العلاقة بين إفريقية والعالم العربي الإسلامي,المسائل الرقيق في إفريقيا, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم , تونس,1989م

–النوري قيس: الرق في الغرب المسيحي ، المسائل للرقيق في إفريقيا، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس, 1989م.

ـ العاني خطاب صكار: دور حركات الاستكشاف البحري والحركات التجارية الأوروبية في تجارة الرقيق، المسائل الرقيق في إفريقيا ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ص 1989م

ـ ظاهر مسعود : موقف الرأسمالية من الرقيق ,دراسة في المنهج , المسائل الرقيق في إفريقيا ,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم , تونس ,1989م

ـ مظهر أحمد كمال: الرأسمالية وتجارة الرقيق، مسائل الرقيق في إفريقيا ، المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم, تونس ,1989م

المجلات:

– الترمانيني عبد السلام: الرق ماضيه وحاضره ، إشراف: احمد مشاري العدواني ، عالم المعرفة ,ع: 23 يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، نوفمبر 1997م.

ـ المبشايرة احمد سليمان:(الرق قضية إنسانية وعلاج قرائية)، مجلة البحوث والدراسات القرائية ، العدد10، الأردن، 2011م.

– ب–س–لويد: إفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، تر: شوقي جلال، مجلة المعرفة , ع: 28، الكويت، ابريل 1980م

ـ جهاد مجيد محى الدين: تجارة الرقيق في إفريقيا ، مجلة المؤرخ العربي ع:31، الأمانة العامة لاتحاذ المؤرخين, بغداد ،1987 م.

ـ بدون مؤلف: مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع:2، درا النشر الجامعات المصرية ، مصر ،1971م.

– بدون مؤلف: مجلة الأصالة : مج:19، ع: 58–59, منشورات الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية مجلة شهرية 2011م.

ـ سعودي محمد عبد الغني : قضايا افريقية، مجلة عالم المعرفة،عدد 34 ،الكويت،أكتوبر 1980 م.

المحاضرات والمنتديات:

ـ بوغا نم غزالة, محاضرة بعنوان الكشوفا ت الجغرافية , مقياس تاريخ آسيا، بقسم التاريخ, جامعة ادرار , الثلاثاء 15ـ 12ـ 2015 م.

ـ السيد الوكيل فتحي: منتدى ميراث الرسول , موسوعة المفاهيم العربية والإسلامية (مفهوم الرق), باب (ر ـ ص), أكتوبر 2014م, 12:47.

المواقع:

- الأنصاري مصطفى:تحرير ملايين العبيد الأفارقة في أمريكا موقع قصة السلام لايت ، 2016/05/4 ، التوقيت ، 12:36 .

- حمدي عبد الرحمن حسن : سياسات التنافس الدولي في إفريقيا ، موقع الالوكة ، 1437 هـ - 2016 م .
الحوار المتمدن , التوقيت : 1642 ـ د يالو كريبسو, شرح مبسط كتاب أوربا والتخلف في أفريقيا , ع: 3:44.

ـ على بدر أسماء:العبودية في أمريكا تاريخ من الظلم الأبيض حرره السود بدمائهم ، موقع كايرو دار ، 2016/05/6 ، التوقيت 20:04 .

- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإشارة ، الأثر الحضاري لمسلمين أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي في المنطقة ، بحث مقدم لمؤتمر سبل النهوض بالجاليات المسلمة في أمريكا والبحر الكاريبي ، مركز خادم الحرمين الشرفيين الملك فهد الثقافي الإسلامي في جمهورية الارجتين مارس 2012 ، التوقيت، 2:43 .

فهارس الموضوعات

فهرس الموضوعات